وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 مـــاي 1945 قالـــمة
كلــية الــعلوم الإنــسانية والإجتــماعية
قسم التـــاريخ



الزوايا الرحمانية والمقاومة الوطنية (1830 - 1871)

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شـــهادة المـــاستر في التاريخ العام

إعداد الطلبة:
- بركان نزيهة
- بوعقبة سارة

إشراف الأستاذ:
محمد شرقي

لجنة المناقشة

الأســـــتاذ	الرتـــــبة	الصـــفة	الجامـــــعة
أ.د/ بورغدة رمضان	أستاذ التعليم العالي	رئيـــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ.د/ محمد شرقي	أستاذ التعليم العالي	مـشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ/ السبتي بن شعبان	أســتاذ مســاعد "أ"	مـــناقشـــا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 2016/2015 م



أحمد الله حمدا كثيرا، عدد أسمائه ومداد كلمات عرشه على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الهداة المرشدين وسيد الأنبياء والمرسلين الذي شرف برسالته أمة العرب فخلدت بخلوده على مر الدهر والسنين، يقول الشاعر أحمد شوقي:

قم للمعلم وفه التبجيل   كاد المعلم أن يكون رسولا.

ولأن الأستاذ يستحق أكثر من الوقوف، فإننا ننحني احتراما وتقديرا لكل الأساتذة الكرام الذين نقشوا أسماءهم في لوح الخلود، وكما يقال "من علمني حرفا صرت له عبدا"، فما بالك بمن ينير لنا دربنا بشمعة تجاربه وحلمه وصبره ونخص بالذكر في هذا المقام أستاذنا المشرف الدكتور محمد شرقي ألف شكر على التوجيه لنا في هذا العمل كما لا يفوتنا ذكر الاستاذ الدكتور صالح فركوس من خلال ما قدموا لنا من معلومات.

وإلى كل أساتذة تاريخ عام دون استثناء.

وإلى كل طلبة وطالبات جامعة 08 ماي 1945 -قالمة-.

وإلى كل هؤلاء تحية احترام وتقدير وتقبلوا منا فائق الشكر وجزيل العرفان.

"سارة ونزيهة"





بسم الله الرحمن الرحيم

...لوا فسيرى اللهُ عملكم ورسولهُ والمؤمنون ﴾ [سورة التوبة: 105]

الحمد لله الذي أعلانا في الدرجات ووفقنا في الخطوات وأعطانا العلم والشهادة، فله الحمد في السموات والأرض أتقدم بهذا العمل إلى من قرن طاعتهما بعبادة الرحمن على من رفع الله شأنهما

...ناح الذُّل من الرحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ [سورة الإسراء، الآية 24] والديا العزيزين

على من وضعت على صدرها وسام الأمومة، إلى من حملتني وهنا على وهن وتكبدت العناء لأجلي، إلى من أنارت دربي بنصائحها، إلى من فرحت لفرحتي وتألمت لألمي، أرق مخلوق في هذا الوجود إلى رمز الحنان والعطاء والأمان، أميرة مملكتي "أمي الغالية" أطال الله في عمرها.

إلى من أفنى عمره من أجل أن يراني أعانق النجاح إلى من رباني على الأخلاق الفاضلة إلى رمز كفاحي الذي علمني أن الحياة صمود، إلى الذي هو زهرة حياتي والمصباح الذي ينير دربي "أبي العزيز" أطال الله في عمره.

إلى اقباس النور التي أنارت عالمي: "بلال، الصادق، رشيد، سليم".

كما لا أنسى أخواتي: "صرمودة، صبرينة، وردة، حواء" كما لا أنسى زوجات إخوتي: "حبيبة، لويزة، بسمة".

إلى رموز البراءة والصفاء: "وهاب، حمزة، عبد الخالق، أويس، مرهف، محمد، وسام، أُبَيْ، عبد الرزاق، ميمونة، إمتنان، هديل، اروى، خولة، ريهام، يقطين، ريتاج، آلاء هبة الرحمان، رؤى، مريم، أسماء، نورة، نبيلة".

إلى ظلالي التي لا تفارقني صديقاتي: "آسيا، هناء، نبيلة، نزيهة"



بسم الله الرحمن الرحيم

أشكر نعمة الله الذي أنعم عليا أن أعمل عملا صالحا يرضاه إلى أعز الناس وأغلاهم من شاركني فرحي وقرحي "أمي وأبي" "الزهراء والطاهر"

إلى الذي ضحى من أجلي ولم يبالي لم يبخل عليا بأغلى غالي بكل مودة ويفرح لأفراحي ويحزن لأحزاني صاحب القلب الحنون زوجي العزيز "رشيد"

أخواتي وأخي "كمال" "لبندة" "لامية" "مفيدة" "وهيبة" وأبناءهم "محمد" "يونس" "ملاك" "أمجد" "علي" "روميسة" "عاطف"

إلى روح أختي العزيزة "لامية" التي ملكت قلبي وزينت حياتي في أيام حزني تبقى في قلبي على مدى الحياة وإلى ابنتها الكتكوتة "نسرين"

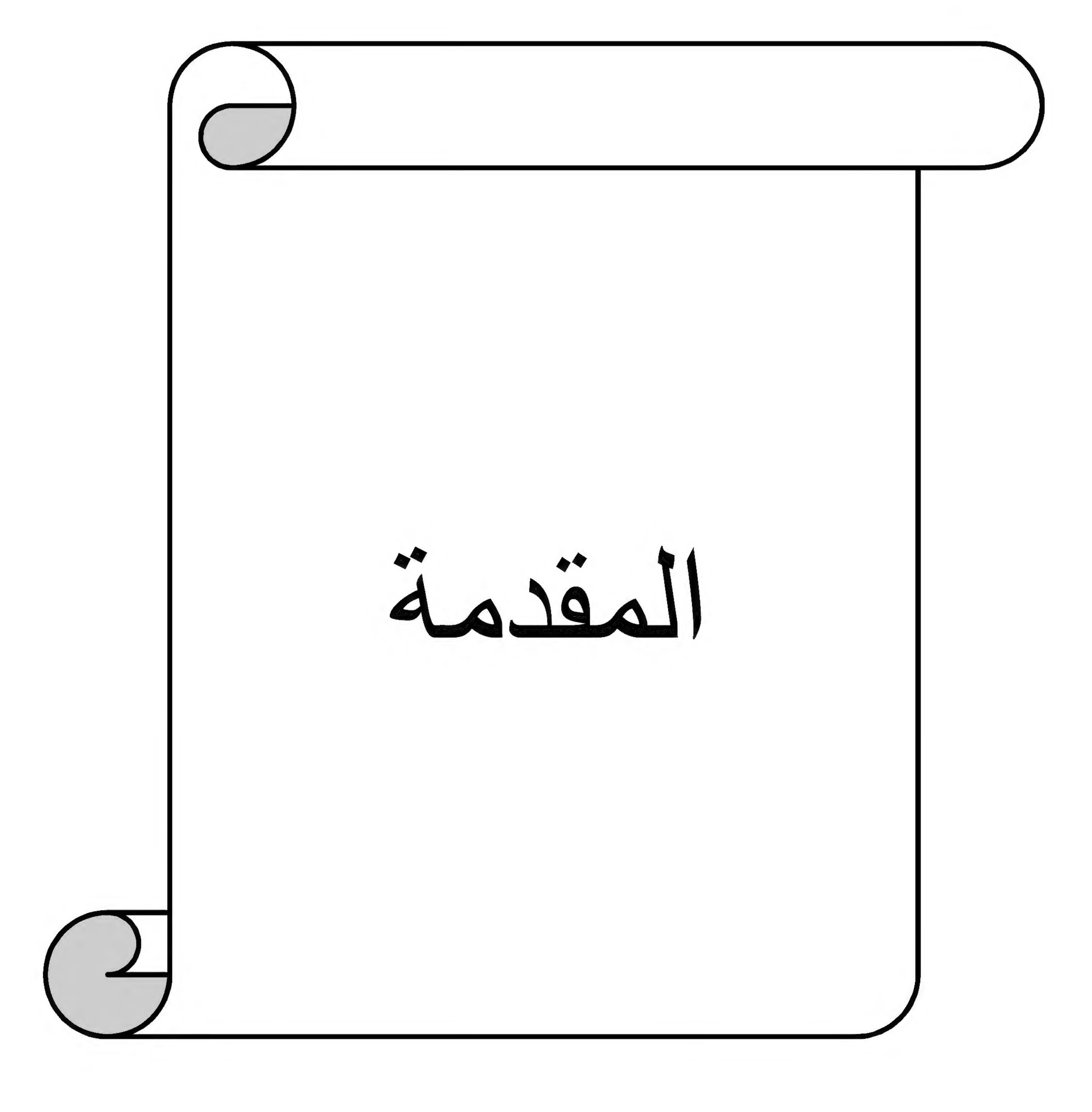
وأتمنى إلى الله أن يدخلها على فسيح جنانه

وإلى عائلة زوجي "أمي بر فة" و"أبي محمد" و أشقاء زوجي "حكيم" "رضا" و"حليم رحمه الله" وإلى "عتيقة" و"رحيمة" "نادية"وإلى أبناءهم "ملاك" "شروق" "مروى" و"رجاء" و"نور الهدى" و"شيماء" و"علاء الدين" و"تقوى" وإلى خالتي الغالية "جمعة" وإلى صديقتي العزيزة التي رافقتني لإتمام هذا الجهد العلمي المتواضع "سارة"

إلى كل من أمدني بالقوة والأمل ولم يذكره قلمي.

إلى من ساهم من بعيد أو قريب في إنجاح هذا العمل المتواضع وفقهم الله في خطاهم





المقدمة

منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر في سنة 1830. بدأت فرنسا بانتهاج سياستها المتمثلة في تطبيق القوانين العسكرية والسياسية والإدارية الجائرة. حيث كانت تهدف من وراء ذلك إلى تغليب عنصر المعمرين على الأهالي الجزائريين. وا إعطائهم امتيازات مختلفة في الجزائر على حساب الأهالي، إضافة إلى نزع الأراضي من ملاكها، فلم يتقبل الجزائريين هذا النظام الاستعماري الجائر الذي يجعلهم غرباء في وطنهم، فكان رد فعلهم بالرفض الكامل والمقاومة التي اتخذت أشكالا مختلفة. تراوحت بين المواجهة العسكرية المباشرة والثورات الشعبية. وغير المباشرة التي تمثلت في المقاومة الروحية من خلال المساجد والكتاتيب العربية والزوايا. والتي كانت قلاع روحية حصينة ضد الغزو الصليبي الهمجي للجزائر. وكان دور هذه الأخيرة هو تحفيظ القرآن الكريم والتمسك بالدين الإسلامي والمحافظة على مقومات الجزائرية. وبالتالي كان شكل من أشكال المقاومة ورفض سياسة فرنسا المتمثلة في طمس اللغة العربية والثقافة الإسلامية، فتعددت الزوايا في الجزائر في تلك الفترة وتعددت أهدافها وبالتالي فإن موضوع المقاومة الوطنية والزوايا الرحمانية من المواضيع المهمة، إذ أن كل من المقاومات الشعبية والزوايا الرحمانية كان لها دور كبير في التحدي لسياسة العدو، وعدم الرضوخ له، ورغم أن الثورات الشعبية كانت عشوائية ولا تتوفر على وسائل كافية إلا أنها عبرت عن رفضها للوجود الفرنسي عن طريق خوضها للمعارك والتي سوف نقف عندها في هذا البحث.

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيار موضوع المقاومة الوطنية والزوايا الرحمانية ناتج لمجموعة من الأسباب منها:

أولا: رغبتنا في البحث عن الأحداث التي عرفتها الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي. والتي تمثلت في الثورات الشعبية المختلفة التي وقفت ضد السياسة الاستعمارية.

ثانيا: الاطلاع على بطولات قادة الثورات الشعبية الذين كانوا من أبناء الجزائر وحاربوا لأجلها الجزائر واستشهدوا دفاعا عنها.

ثالثا: أن معظم الكتابات التي تطرقت إلى تاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية قد ركزت كثيرا على الثورة التحريرية الجزائرية. والتي كانت في الحقيقية تتويجا لما سبقها من المقاومات الشعبية. فالمرحلة التي سبقت الثورة التحريرية لم تكن خالية من المقاومات الشعبية بل هي التي مهدت وشقت الطريق نحو الثورة التحريرية المباركة.

رابعا: أما بالنسبة للزوايا الرحمانية فكانت تعتبر من أهم الزوايا التي وقفت في وجه الاستعمار الفرنسي سواء بالثورات الشعبية أو بالمقاومة الروحية. من خلال تمسكها بثقافة الجزائرية العربية المسلمة والحفاظ الأصالة والشخصية الوطنية. فكانت مهمتها لا تقل أهمية عن مهمة الثورات الشعبية.

خامسا: أن تنوع الثورات والمقاومات الشعبية واختلاف زعمائها والتي امتدت من الشرق الجزائري إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه. هو الذي شجعنا على المزيد من الإطلاع وكشف الغموض عن هذه الثورات المختلفة. والوقوف على محركيها الحقيقيين. وعلى أهم شخصياتها ومعاركها.

إشكالية البحث:

إن اختيارنا لموضوع المقاومة الوطنية والزوايا الرحمانية قبل التوغل في هذا الموضوع وجب وضع إشكالية تكون بمثابة خطة أولية تنطوي تحتها كل جوانب هذا الموضوع

- هل المقاومة الوطنية جاءت كنتيجة حتمية للوجود الفرنسي؟
- وما هي أسباب قيام هذه المقاومة؟.
- وما هي أهم الشخصيات والمعارك التي شهدتها هذه الفترة؟.
- وما دور الزوايا الرحمانية في التصدي للسياسة الاستعمارية ؟.
- وما هي علاقة هذه المقاومة بتلك الزوايا الرحمانية؟.

- وما هي أهم نتائج المقاومة الوطنية؟.

المناهج المعتمدة:

اتبعنا بعض المناهج التي تتماشى وطبيعة هذا الموضوع

المنهج التاريخي الوصفي: الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها سواء زمنيا أو مكانيا لأن موضوع هذا البحث هو جملة من الأحداث كوصف المعارك والمواقع التي حدثت فيها أساليب المعتمدة في تلك المعركة ومجريات أحداثها ونتائجها.

المنهج التحليلي: إضافة إلى المنهج الوصفي التاريخي اعتمدنا على المنهج التحليلي كذلك بعض خبايا وخفايا الطريقة الرحمانية مما جعلنا نحلل ونناقش وبالتالي اعتمدنا على المنهج التحليلي لتقديم أسباب ونتائج الأحداث.

حدود البحث:

إن هذا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته ينحصر في الفترة الواقعة بين 1830 إلى 1871 وهي فترة مليئة بالأحداث السياسية والوقائع العسكرية التي هزت الجزائرية وكذا الحكومة الفرنسية.

خطة البحث:

مدخل عن المقاومات وكذلك مقاومة الأمير عبد القادر وانتصاراته أما الفصل الأول عن الطريقة الرحمانية نسبا وتأسيسها واهم روادها وانتشارها أما الفصل الثاني فتحدثنا عن مقاومة الاستعمار الفرنسي والشجاعة التي أبداها بومعزة ولالا فاطمة نسومر وكذلك ثورة المقراني والحداد وثورة الأوراس.

أهم المصادر والمراجع:

لإثراء هذا الموضوع اعتمدنا على قائمة من المصادر والمراجع.

المصادر:

- أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2.

- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1.
- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر.

أما المراجع:

- التليلي العجيلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1851 - 1939)/ مجلد 2.
- بسام العسلي: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي.
- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر.
- العربي منور: المقاومة الجزائرية في القرن 19.

هؤلاء المؤرخون يندرجون ضمن أهم المؤرخون في تاريخ الجزائر

صعوبات البحث:

- ضيق الوقت حيث تعذر علينا جمع المادة العلمية الكافية للإحاطة بالموضوع من كل جوانبه.
- قلة المصادر المتخصصة في هذا الموضو ع لأنها كانت سطحية رغم طول فترتها وكثرة أحداثها وتفصيلها.
- عدم ضبط التواريخ في أغلب الثورات من مصدر إلى آخر وكذلك عدم ضبط الأحداث.
- التشابه في جميع المراجع تكاد تنقل عن بعضها البعض وهذا ما أدى إلى عدم قدرتنا على الإلمام بجميع جوانب الموضوع.

وفي الأخير نشكر أستاذنا المشرف الدكتور محمد شرقي على توجيهاته الصادقة وصبره على مراجعة وتصحيح هذا البحث.

أدامه الله في خدمة العلم وأشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد والله ولي التوفيق.

المدخل: المقاومة الوطنية [1830 -1847]

المبحث الأول: الأمير عبد القادر [مولده ونشأة]

المبحث الثاني: مقاومة الأمير عبد القادر

المبحث الثالث: الرحمانيين والأمير عبد القادر

المبحث الأول: الأمير عبد القادر [مولدا ونشأة]:

إن التحدي الذي أبداه الغزاة الفرنسيون للجزائر قد تولدت عنه. ردود فعل مختلفة مدنية وعسكرية.فالعنف والتعصب الديني. والشجع الفارغ بالحضارة الإنسانية الإستهز اء بالدين الإسلامي والقيم الأخلاقية وخيانة المواثيق، والاعتداء على الأملاك الشخصية والدينية. كل ذلك أدى إلى أشكال[1] مختلفة من المقاومة كل بحسب طاقته، وكان ذلك مدعاة للبحث عن وسائل الوحدة وجمع الصفوف والعمل المشترك من اجل المقاومة .بل يجب البحث عن المشاعر العليا التي تحرك الجميع كالدين والوطن[2]. او ما يعرف بالضمير الوطني. خاصة وا ٍن القومية بمفهومها الحديث لم يكن قد بلغ عمرها[3] في بعض أجزاء العالم خمسين سنة عندما احتلت الجزائر وفي بعض الأجزاء الأخرى لم تظهر بعد. وليس هناك شعب ولد ناضجا بالإحساس القومي[4]، وا ٍنما القومية قد ولدتها ظروف عرفها كل شعب على حدة، ومن بين ذلك الظروف مواجهة الخصم المشترك والاعتداء على ما يراه الشعب المضطهد مقدسات. ولا تظهر القومية فجأة وبل تنمو بقدر نمو الشعب وعيا وثقافة وتوحدا وسياسيا، ويذكر المؤرخون أن القومية الألمانية[5] مثلا قد ولدتها مع بطء شديد، اعتداءات لويس الرابع عشر وحلفائه، وأن القومية العربية قد ولدتها عمليات التيريك ثم وعمليات الغزو الاستعماري الأوربي. وهكذا كانت[6] الجزائر قد تعرضت للغزو الاستعماري الشرس الذي قد مس الغزو في الجزائر كل القيم والمؤسسات وعوامل الوحدة. إن ردود

---

(1) أحمد سليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 94.

(2) فندلين سلوه، قسنطينة أيام أحمد باي (1832 - 1837) ، ترجمة: أبو العيد داود، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 10.

(3) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1900، ج1، ط 1، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 102.

(4) أحمد سليماني ، نفسه ، ص 102.

(5) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 103.

(6) حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 - 1840)، رسالة ماجستير، قسنطينة ، 1982 - 1983، ص 57.

الفعل الجزائري على الحملة الفرنسية والاحتلال[1] الذي أعقبها قد اتخذ أشكالا عديدة وقد كان من الطبيعي أن تظهر أول ردود الفعل في المدن وخاصة مدينة الجزائر[2].

ولقد قسمنا المقاومة "ردود الفعل" إلى قسمين رئيسيين:

المقاومة المدنية أو السياسية والمقاومة الريفية أو العسكرية.

المطلب الأول: المقاومة المدينة أو السياسية:

تكادالقيادات السياسية بين الجزائريين أن تكون منعدمة في العهد العثماني. وا ٍذا كان هناك[3] نوع من القيادة للرأي العام فإنها كانت منحصرة في المجال الديني كالعلماء والمرابطون. وفي المجال الاقتصادي بعض الأغنياء أو كبار التجار وملاك الأرض. وكان هذا الوضع هو الموجود ساعة[4] احتلال الجزائر. وكان يعبر عن القيادة السابقة في مجالها الديني والاقتصادي، بالأعيان. وقد رأينا أن هذا تكتل أخذ في الظهور والتحرك[5] منذ جوان 1830 وأصحابه هم الذين ضغطوا على حسين باشا بقبول الصلح، وفاوضوا على الاتفاق الذي حصل بين حسين باشا وبورمون، ثم أخذوا في إعداد العدة للاستفادة من الوضع الجديد خروج الانكشارية.[6] وحاميتها سلطة الدايات ووجود الفرنسيين الذين أعلنوا بكل وضوح أنهم سيتركون البلاد لهم. بعد القضاء على الخصم المشترك.

---

(1) أحمد سليماني، المرجع السابق، ص 107.

(2) حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 69.

(3) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 104.

(4) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 67.

(5) نفسه، ص ص 108 - 111.

(6) نفسه، ص 112.

ولكن هؤلاء الأعيان لم يكونوا على درجة واحد من التفاهم والطموح والمصالح، بل لم يكونوا ينظرون إلى الغريب الجديد بعين واحدة[1] . فقد كان فيهم البعيد النظر رغم ضعف الإمكانيات وفيهم الضعيف الحائر الذي يكفي لاستمالته ومن البديهي أن يتولد ثلاثة تيارات سياسية: الحزب الوطني ويضم عناصر تنظر داخليا وتخدم المصالحة العامة[2] والتحرير الوطني واستعمال كل السبل لجمع الشمل، الحزب الثاني كان أصحابه يهدفون إلى البقاء على ولائهم للخلافة العثمانية وتحرير الجزائر من قبضة الفرنسيين أما الحزب الثالث[3] فهو الذي ارتبطت مصالح أصحابه بالمصالح الفرنسية، كأحمد بوضربة في صف الحزب الوطني. ابن العناني وحمدان خوجه في صف الحزب العثماني، أما مصطفى ابن الحاج فهو في صف الحزب الفرنسي. [4]

المطلب الثاني: المقاومة في الأرياف:

لقد كان انطلاق المقاومة الوطنية من الأرياف أمر طبيعيا. بعد سقوط الحكم المركزي وظهر الفراغ السياسي. وعجز المدن عن صنع قيادة جديدة ولهذا [5]برز دور الريف الذي حل محله دور المدينة. وتعددت القيادات، بين دينية ودنيوية. وتعاونت واختلفت. وفي كلتا الحالتين نجد ظاهرة أخرى واحدة أيضا وهي أنه رغم القيادات فإن القيادة الروحية كانت فوق القيادة الدنيوية. وما دام الفرنسيون[6] قد نزلوا في مدينة الجزائر. فمن المتوقع أن تبدأ مقاومتهم من هناك، والظاهر أن المقاومة الريفية حول مدينة الجزائر قد أخذت مرحلتين. الأولى مرحلة المحاصرة والثانية مرحلة المقاتلة عن طريق الكر والفر والاشتباك، فالقيادات

---

(1) مسعود كواني وآخرون، أعلام المدينة الجزائر ومتيجة، منشورات الحضارة، الجزائر، 2006، ص 119.

(2) رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 153.

(3) العربي منور، المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، ص ص 191 ، 192.

(4) مسعود كواني، نفسه ، ص 160.

(5) مسعود كواني وآخرون، المرجع السابق ، ص 120.

(6) رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 154.

الريفية كانت تراجع نفسها[1]وا إمكانياتها وتوحد صفوفها وقيادات العاصمة كانت تبحث عن حل سياسي مع الفرنسيين وعن حل عسكري مع الريفيين.

- وقد مرت المقاومة الريفية حول مدينة الجزائر بمراحل نذكر منها :

1. اجتماع البرج البحري 1830 إلى اجتماع سوق علي 1832.
2. ومن هذا التاريخ إلى تعيين الحاج السعدي خليفة لأمير 1835.
3. ثم من هذا التاريخ إلى زيارة الأمير بمنطقة القبائل وتعيين أحمد الطيب بن سالم خليفة له هناك 1837 وهذا التاريخ هو نهاية الفترة ندرسها[2].

المطلب الثالث: المقاومة في المدينة:

كان من الطبيعي استمرار عملية التوسيع في الداخل لاحتلال باقي المناطق، حيث شرعوا بإخضاع المنطقة تلو الأخرى. بهدف فر ض السيطرة عليها وجعلها إقليما تابعا لفرنسا. دعم المقاومة وصد الناس للعدوان[3] لكن دون جدوى وبمحاولة الجنرال دي برومون احتلال البليدة، التي تزامنت مع محاولة الجنرال كلوزيل احتلال المدينة[4] في نوفمبر 1830 إلا أنها باءت بالفشل، وتوالت المحاولات لاحتلال المدينة نظرا لموقعها وقربها من العاصمة. ودخلت في حالت اضطراب وفوضى صعبة التحكم فيها يرجع كل ذلك[5] إلى التغيرات التي طرأت على القيادات في أوقات قصيرة. وبعد سقوط حكم الباي بومرزاق، رغم موالاته للفرنسيين في البداية. غير أنه من جهة نظرهم فالأمر الذي استدعى من القوات الفرنسية خلعه[6]. أمام هذا الوضع قامت القوات الفرنسية بتعيين بايا مواليا لها: هو مصطفى بن

---

(1) نفسه ، ص 155.

(2) أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 116.

(3) خيش عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ص 210.

(4) خيش عبد النور وآخرون، نفسه، ص 62.

(5) أبو القاسم عبد الله، المرجع السابق، ص 132.

(6) بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830 - 1837 ، طبعة خاصة ، دار النفاس ، 2011 ، ص 109.

الحاج عمر. غير أن السكان أبدوا رفضهم لهذه العلاقة فشنوا هجوما بقيادة الباي السابق أحمد بومرزاق مما زاد المدينة اضطرابا، واضطر العدو إلى إقالة الباي من المدينة سنة 1831. في تلك الأثناء عمد بومرزاق إلى محاولة تنصيب نفسه من جديد على المدينة[1]، لكنه لم يجد ترحيبا من قبل السكان والزعماء رغم ما قدمه من تضحيات في المقاومة الشعبية في سهل متيجة. مما دفع بالحاج أحمد باي إلى محاولة بسط نفوذه إلى المدينة بإرساله السكان وا ٍدخال المدينة تحت طاعته[2].

كان للحضر والقوات الفرنسية دورا كبيرا في محاولة إخضاع المدينة لسيطرتهم، وكانت تربطهم علاقة تجارية ولذلك عمدوا للتأثير على هذه الفئة من أجل السيطرة على الإقليم[3].

أما فيما يتعلق بالفرنسيين فقد عمدوا إلى تحسين علاقتهم مع السكان وخصوصا الزعماء الذين يملكون تأثيرا على الناس من أجل أن يجعلوهم تابعين لهم.

في هذه الفترة عرفت المدينة ظهور شخصين هما الحاج المعطي والحاج موسى الدرقاوي، حيث كان لكليهما هدف واحد هو محاربة العدو، لذلك فإن الحاج المعطي عمل على تحريض الناس على القتال، لكنه لم يستطع تنظيم[4] المقاومة، مما زاد الفوضى وأدى إلى نفور الناس منه وطرده من المدينة.

أما الثاني الحاج موسى فقد كان له التأثير الكبير في حركة الجهاد ضد العدو فالتف[5] حوله الكثير من الناس. كما التقى الحاج موسى بالأمير عبد القادر، لكن

---

(1) بسام العسلي، المرجع السابق، ص 109.

(2) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 133، 134.

(3) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 133.

(4) أحمد سليماني، المرجع السابق، ص 100.

(5) خيش عبد النور، المرجع السابق، ص 220.

اجتماعهما لم ينجح، مما دفع الأمير إلى طرده وتعيين مكانه. أخيه مصطفى بن محي الدين الذي عزله. وعين بدله البركاني[1].

بعد معاهدة التافنة 1837 عرفت المدينة استقرار في ميادين عدة بدخولها تحت طاعة وولاء الأمير عبد القادر[2].

المطلب الرابع: مكونات شخصية الأمير عبد القادر:

1: مولده نسبه

أ. نسبه

ب.مولده

ج. نشأته وتعليمه

أ. نسبه:

ينسب الأمير عبد القادر الجزائري إلى ذرية سيدنا علي بن أبي طالب[3]. وكانت أسرته تعتز بامتداد حلقاتها حتى الإمام علي بن أبي طالب. وتبدأ عند مؤرخيه بالسيد الحاج عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى "بن محمد بن أحمد بن المختار ابن عبد الله بن أحمد المختار بن عبد القادر المعروف بابن خدة بن أحمد القديم بن عبد القادر بن محمد بن عبد القوي بن عبد الرزاق بن الغوث الرباني سيدنا عبد القادر الجلالي[4].

---

(1) رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 150.

(2) بسام العسلي، المرجع السابق، ص 110.

(3) محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، والمؤسسة الوطنية للطباعة، 1982، ص 12.

(4) أحمد رويش، في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري، ط1، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000 ، ص 145.

هاجرت أسرته إلى المغرب ومن هناك انتقلت إلى نواحي وهران واستمر رجالها بالورع وكانوا قدوة للناس[1]. فهم في الأصل من فروع الأدارسة[*] الذين أقاموا دولتهم في المغرب[2] ومن نسل محمد بن إدريس الأصغر وذريته على التوالي:

أحمد ثم عبد القوي ثم يعقوب وطاووس ومسعود ومحمد وبشار ويوسف وخالد عبد القوي وأحمد علي ومحمد عبد القادر بن المختار ثم مصطفى ثم محي الدين ثم الأمير عبد القادر[3] ومن أجداده أيضا عبد القوي الذي تولى القضاء على تاهرت[*] ويعرف بحاكم تفريست ومحمد المعروف والذي استشهد في معركة ضد الأسبان وأحمد[4] نستنتج: أن عبد القادر كان شريف النسب، منتميا إلى النبوية المباركة، تمرس أجداده في الجهاد والعلوم وا ٍقامة الدولة ثم واصل السير من بعدهم على نفس هذا المنهج.

ب. مولده:

ولد عبد القادر بن محي الدين[*] بن مصطفى[**] بن السيد الزهراء[***] يوم 23 رجب 1222هـ/ 26 ديسمبر 1807م وكان ذلك يوم الجمعة في قرية القيطنة التي بناها جده وقد

---

(1) نزار أباضة الأمير عبد القادر الجزائري ، العالم المجاهد ، ط1 ، دار الفكر، دمشق، 1994، ص 9.

(*) دولة الأدارسة: أقيمت دولة الأدارسة في المغرب على يد إدريس الأكبر عام 172هـ/ 788م، وسقطت في عهد فرملوك المستعلي ابن إدريس بن علي عام 459هـ/ 1066م.

(2) الأمير بديعه الحسني الجزائري ، فكر الأمير عبد القادر الجزائري حقائق ووثائق ، ط1، دار الفكر للطباعة، دمشق، 2000، ص 16.

(3) الأمير بديعه الحسني، المرجع نفسه، ص 16.

(*) تاهرت: كانت عاصمة للدولة الرستمية التي أسسها القاضي عبد الرحمان بن رستم في القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي 160هـ/ 777م ويطلق عليها الآن تيارت.

(4) الموسوعة العالمية العربية العالمية، ج6، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الرياض ،1999، ص 41.

(*) محي الدين :ولد بوادي الحمام عام 1190هـ/1776 -1777م درس على أبيه وورث عنه مشيخة الزاوية فكثر عليه طلاب العلم أشتهر بالعلم توفي 1249هـ/1833م فخلفه ابنه عبد القادر إمارة الجهد

(**)مصطفى: وهو جد الأمير عبد القادر أخذ القادرية على والشيخ عبد القادر المشرفي أسس ز اوية الحمام 1206هـ/1791م توفي سنة 1212هـ/1797، 1798م.

(***) الزهراء: نبيلة النسب من عائلة أولاد سيدي عمر بن دوخة وأنجب محي الدين وخديجة.

حملت هذه التسمية إشارة إلى أنها ليست قرية مرتحلة بل قاطنة مستقرة، تقع بالقرب من مزار يحمل اسم محمد بن الخيفية بن علي بن أبي طالب[1].

وقد اختط جده هذه القرية على سفح جبل استانبول على الجانب الأيسر لوادي الحمام قبل سفره للحج حيث اختار لها أرضا خصبة تطل على واد من أكبر الأودية وأعذبها[2].

يظهر جليا عند الأمير عبد القادر أثر الوراثة التي تعود لتوفر بعض العوامل عنده دون غيره من شباب عصره كنسبه الشريف الممتدة بجذوره إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما[3].

حيث يشرح لنا الأمير عبد القادر نسبه. بالإضافة إلى انتمائه لقبيلة بني هاشم وانتمائه إلى عائلة المرابطين كما نعرف جيدا مكانة أسرته بين بني وطنه فهو من عائلة كريمة المنشأ عظيمة وشريفة وولدان اجتمع فيهما أحسن الصفات فولده ابن الحاج مصطفى الغريسي الحسني الذي كان من أكبر علماء زمنه واجتمعت فيه خصال البطولة والدين[4].

فورث الأمير الناحية السيولوجية والعقلية صفات كقوة الجسم وصفة البدن وكذلك الأخلاق النبيلة وذكاء العقل وصفاء النفس والقدرة على كسب وحب الآخرين والشجاعة[5].

كما وهبه الله أيضا، نبوغا غير عادي من ناحية المواهب الفكرية أن يكتمل بهذه الصفات[6].

---

(1) يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1995، ص 245.

(2) يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص244.

(3) رابح تركي، "أعلام الجهاد الإسلامي في الجزائر، الأمير عبد القادر وأثر البنية الثقافية والتربية التي نشأ فيها في تكوين شخصيته"، مجلة الثقافة، العدد 88، 1985، ص 118.

(4) أبو القاسم سعد الله، أبحاث في تاريخ الجزائر، ج 3 د.ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 120.

(5) أحمد ملامح، التصوف والإصلاح عند الأمير عبد القادر، دراسة تحليلية ونقدية لرسالة ماجستير، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 1987، ص 24.

(6) رابح تركي، المقال السابق ، ص 91

تلقى عبد القادر دروسه الابتدائية في مسقط رأسه بالقيطنة غربي معسكر[*] من إيالة وهران[*]. تحت إشراف والده، بذل قصارى جهده في تعليمه وفقا للمقاييس[1]؛ وا لإمكانيات المتوفرة في عصره ولم يدخر جهد في سبيل ذلك لما لاحظه عليه من الذكاء والفطنة فأخذ الأمير من والده مبادئ القراءة والكتابة وأتقنها في سن مبكرة جدا وعمره لم يتجاوز سنوات الخمس[2].

ثم لقنه العلوم الإسلامية وحفظه القرآن الكريم في زاوية أسلافه بالقيطنة في مدرسة جده مصطفى الغريسي فنشأ في بيت علم وتقوى. وفي بيئة دينية متعلمة محافظة صارمة في تربيتها فأجاد حفظ القرآن ومبادئ العلوم اللغوية والدينية[3].

وأصبح طالبا وكلف بإعطاء الدروس في زاوية عائلته خاصة علوم التيقنية وفي الخامسة عشر رحل إلى مدينة آرزيو للدراسة على يد قاضيها الشيخ بن الطاهر قبل[4] أن يتحول إلى مدينة وهران. حيث انتسب إلى مدرسة أحمد خوجة، التي قضى فيها ما يقرب السنة انكب فيها على توسيع معارف اللغوية والفقهية، فأخذ العلم والفلسفة، والنحو وجوهرة البيان من علماء وهران[5].

(*) معسكر: مدينة تقع على بعد 95 كلم عن وهران وهي مدينة قديمة معمورة ذات موقع استراتيجي وتأسست عام307 م في عهد الزيان.

(*) وهران: عاصمة أيالة الغرب في العهد العثماني تقع على السفح الشرقي لجبل المايدة سيدي هيدور ينتمي سكانها القدامى إلى مغرواة وكان يطلق عليها المربي الصغير.

(1) بلهاشمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب ، ط1 ، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961، ص 33.

(2) يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 227 - 228.

(3) يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 47.

(4) عبد الحميد شعابنية، الأمير عبد القادر المثقف والسياسي الفارس، من مجلة أول نوفمبر، عدد 165، 2001، ص 27.

(5) ابن التهامي، مصطفى، حياة الأمير عبد القادر، مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم 2592 نشره محققا ونسبه لمصطفى بن التهامي الأستاذ يحي بوعزيز بعنوان سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، دار الغرب الإسلامي، ،بيروت، 1995، ص 66.

نستنتج من كل ذلك أن: الأمير عبد القادر شريف النسب عريف ينتمي لآل البيت الذين اصطفاهم الله كما ساعدته ثقافة أهله على الإيجاز في العلوم العقلية والدينية.

المبحث الثاني :مقاومة الأمير عبد القادر 1832م - 1874م:

المطلب الأول: مبايعة الأمير عبد القادر:

لقد تفاقم الأمر وكثر القتل وعظم الكرب ومنها العلماء والأعيان والرؤساء الشيخ محي الدين بن مصطفى أن يقبل الإمارة غير أن محي الدين قد اعتذر لهم لكبر سنه فأشر إلى مجموعة العلماء والأعيان بابنه عبد القادر الذي يتحلى[1] بصفات القائد من أهليه وكفاءة أخلاقه وحظى احترامه بالرضا من طرف الحاضرين وقد تمت مراسيم البيعة حسب زاوية[2] سيدي محمد في الثالث من شهر رجب سنة 1248هـ الموافق للسابع والعشرين من شهر نوفمبر سنة 1832م ووقع الأعيان والعلماء الذين شهدوا البيعة على الصك الذي سجلت فيه إثباتا لشهادتهم على هذا الحدث، ولما تمت البيعة[3] كلف الأمير مجلس العلماء بأن يكاتبوا رؤساء القبائل في مختلف أطراف البلاد بأمر البيعة وما وقع عليه الاتفاق ويدعوهم للحضور، وانعقد المجلس واشتركت فيه الجماهير الشعبية والأشراف والعلماء، والرؤساء وجرت البيعة في قصر الإمامة[4].

---

(1) إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 86.

(2) إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 42، ص 43

(3) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997، ص 109 - ص 110.

(4) إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 115.

المطلب الثاني: وقائعه التاريخية المشهورة:

بعد ظروف البيعة التي بويع من خلالها الأمير. شرع في تنظيم الدولة الجزائرية الجديدة التي ستكون مدينة معسكر. هي مقرها بالإضافة إلى تشكيل حكومته، قام الأمير عبد القادر بتكوين مجلس للشورى يشمل على 11 عضوا برئاسة القاضي أحمد بن الهاشمي المراحي[1].

أما بالنسبة للتنظيم السياسي لدولة الأمير عبد القادر على أسس فدرالية تمثلت في وجود 8 مقاطعات إدارية يرأس كل مقاطعة خليفة[2].

وقد شرع في تكوين جيش وطني وفي إنشاء المؤسسات وضع قوانين جديدة وصكة العملة[3].

وفيما تعلق بالمقاومة العسكرية ضد جيش الاحتلال الفرنسي فإن الأمير عبد القادر قد بدأ هجوماته العسكرية على أعدائه ابتداءا من 1832م ويمكن تقسيم المقاومة إلى ثلاث فترات[4].

---

(1) إبراهيم مياسي ، المقاومة الشعبية الجزائرية ، دار مدني ، الجزائر، 2009 ، ص 17 - ص 18.

(2) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العالم ، ج4 ، ط8 ، دار الأمة ، الجزائر، 2008م ، ص 289 - ص 290.

(3) شارل هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر ، 1974 ، ص 300 - ص 304

(4) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، مرجع نفسه ، ص 304.

المطلب الثالث: فترة القوة 1832 - 1837: تمكن الأمير بسط نفوذه على مختلف القبائل وا إخضاعها حتى يتسن له مواجهة الفرنسيين بجبهة قوية ، وجعل معسكر عاصمة له واستيلائه على ميناء أرزيو واعتمد على حرب العصابات ، بناء جيش نظامي من ثلاث أصناف المشاة، الفرسان، المدفعية، توحيد اللباس وا إصدار الأمور[1] والقوانين العسكرية الدالة على الانضباط والصرامة، وضع سلم تسلسلي للرتب العسكري على النحو التالي: رقيب، رئيس، الصف، السياف، الأغا، قسم الوحدات الأساسية في الجيش النظامي[2] إلى كتاب تضم الكتيبة الواحدة مائة جندي، توسيع دائرة نفوذه إلى أنحاء أخرى من الوطن، شغلت جزءا كبيرا من إقليم[3] تلمسان، ومليانة والتيطري وفي هذه المرحلة تم إبرام معاهدة مع الجنرال دي ميشيل 26 فبراير 1834 لقد تجنب الجنرال دي ميشال حاكم وهران الفرنسي لمواجهة عبد القادر حربية نظامية طاحنة غير مأمونة العواقب[4] خاصة بعد أن واجهة مشكلة صعوبة تموين قواته بالأغذية وهذا لأن عبد القادر نجح في إقناع القبائل بقطع كل صلة مع الاحتلال لنجاح سياسة المقاطعة هذه فضل دي ميشال أن يسلك الطريق اللين والمفاوضة مع الأمير وبعد مراسلات عديدة بين الأمير ودي ميشال[5] وأخيرا تم اللقاء أول بين الطرفين وأسفر عن توقيع الصلح المعروف بمعاهدة دي ميشال يوم 24 فبراير 1834 ونص فيه على وقف الأعمال الحربية وا إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين وحرية التجارة وغيرها من البنود واستغل الأمير هذه المعاهدة إلى أبعد الحدود[6] فأخذ يهتم بالشرق الجزائري الذي سكنت عنه المعاهدة وبالمناطق المحيطة بالجز ائر العاصمة فتوغل في إقليم التيطري

---

(1) إدريس خضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830 - 1962، ج1 ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، 1985 ، ص 35.

(2) إدريس خضير، المرجع نفسه ، ص36.

(3) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ط1 ، دار البحث ، 1980 ، ص 50.

(4) أف. دينيزن ، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية والعربية في الجزائر، دار هومة ، 1999 ، ص 120.

(5) العيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ط 7 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، 1994 ، ص 120.

(6) سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وأفاق (مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية) ، ط1، دار الغرب الجزائري ، بيروت ، 2000 ، ص 90.

واستولى على المدينة 1835 وعلى مليانة واستولى كذلك على واحة بسكرة في الجنوب الشرقي[1].

غير أن الخليفة الجنرال دي ميشال الجنرال تريزيل منذ عام 1835 لم يحترمها وحاول إيجاد الفرصة لمعاودة قتال الأمير ونقض المعاهدة، وفعلا اغتنم فرصة لجوء قبائل الدوائر والزمالة إليه فطلب الأمير من تريزيل أن يرفع حمايته[2] عن هذه القبائل ليعدها إلى سلطته إلا أن هذا الأخير رفض، فدخل الفريقان في حرب بينهما حيث التقيا في حوش غاية مولاي إسماعيل قرب مدينة سبق يوم 26 جوان 1835 وجرت بينهما معركة سبق، انهزم فيها الفرنسيون ثم التقيا من جديد في معركة المقطع تكبد فيها القوات الفرنسية هزيمة نكراء[3] ترتب عن هزيمة المقطع، عزل الحاكم العام ديرلون الجنرال تريزل وتعيين الماريشالكلوزال حاكما عام على الجزائر في جويلية 1835 وقام هذا الأخير بمهاجمة معسكر عاصمة الأمير إلا أنه وجدها خالية فغادر إلى تلمسان التي أحتلها[4].

لكن جيوش الأمير بقين تسيطر على الطريق بينهما وبين وهران فأصبح الجيش الفرنسي محاصرا داخل أسوار المدينة ولرفع الحصار عن الجيش الفرنسي قاد الجنرال بيجو حملة عسكرية كبيرة حقق انتصار كبير في موقعة وادي السكاك[5] سنة 1936 إلا أنه فضل الهدنة الأمير مؤقتا ووقع معاهدة وادي التافنة يوم 30 ماي 1837م[6] .

---

(1) تابلبت علي، رواد المقاومة الشعبية لأمير عبد القادر مسيرة نصف قرن من الكفاح المستميت، في محبة أو نوفمبر، العدد 151 - 152 - 1997، ص 20.

(2) الجار جامد، "الجهاد روأبعاد الرحية والسياسية والاجتماعية في حياة الفرد والمجتمع" في ملتقى الفكر العاشر 21 رجب 1396هـ/10 -19 -1976، بعنابة، مج3، قسنطينة، دار البعث، 1400هـ/1980م

(3) جاماتي حبيب، من أبطال العرب عبد القادر الجزائري، مج 59، ج2، في مجلة الهلال المصرية، القاهرة، 1 فيفري 1951، ص 39.

(4) الصفاقسي عبد الكريم، محاضرات في تاريخ الأمير في مجلة البصائر، عدد 12، 1947 ، ص 20.

(5) عيسى علي، الأخلاقيات القتالية عند الأمير، في مجلة الثقافة، الجزائ، عدد 75، 1983 ، ص 14.

(6) الغيطان جمال، الأمير عبد القادر البطولة بعين فرنسية، في مجلة العربي، الكويت، العدد 226، 1983، ص 40.

أ. مرحلة الهدوء المؤقت 1837م - 1839م

كانت فترة السلام القصيرة التي عرفتها مملكة الأمير عبد القادر في ظل معاهدة التافنة 30 ماي 1937م فرصة لتوطيد دعائم الأمن والنظام في البلد ولتنظيم تحصيل[1] الزكاة والضرائب وتوفير الموارد المالية الضرورية لقيام دولة بمهامها ولكنها كانت أيضا فرصة لتبلور روح التعاون[2] والتضامن القومي ولتجلى عبقرية الأمير في تكوين مختلف أجهزة الدولة وتوجيهها ولربط العلاقات الإنسانية بين المشرفين على هذه الأجهزة للعمل في انسجام ووئام[3].

ب .المرحلة الصعبة من المقاومة 1839م - 1847م

بادر المارشال فالي إلى خرق معاهدة التافنة بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير وبدأت الكفة ترجح لصالح العدو وبعد استيلائه على عاصمة الأمير 1841 ثم سقوط الزمالة عاصمة الأمير المستقلة سنة 1843م وعلى أثر ذلك اتجه[4] الأمير إلى المغرب في اكتوبر عام 1843م الذي ناصره في أو الأمر ثم اضطر إلى التخلي عنه على أثر قصف الأسطول الفرنسي لمدينة طنجة والصويرة الأمر الذي أدى به إلى العودة إلى الجزائر[5] في سبتمبر 1845م محاولا تنظيم مقاومة من جديد إلا أنه أخفق في ذلك خاصة بعد فقدان أبرز أعوانه، ففكر في عبور الحدود مرة أخرى إلا أن السلطان المغربي تحت تأثير التهديد الفرنسي أرغمه على مغادرة البلاد وهذا بإرسال جيش اسند قيادته إلى ابنيه أحمد ومحمد

---

(1) فايد محمد عبد الوهاب، الأمير عبد القادر وتحرير الجزائر، في مجلة الرسالة، العدد 40، السنة 14، 1946، ص 15.

(2) عيسى علي، المرجع نفسه، ص 43.

(3) إدريس خضير، المرجع السابق، ص 110.

(4) أديب، حرب ، رجال وتاريخ عبقرية الأمير عبد القادر العسكرية ، في مجلة أول نوفمبر، عدد 161 ، 1999، ص 60.

(5) المدني أحمد توفيق، أبطال المقاومة الجزائرية، حمدان خوجة، أحمد باي، الأمير عبد القادر والدولة العثمانية، في مجلة التاريخ، العدد 04، 1977، ص 6.

وكلفهما بحاربة عبد القادر الذي قلت قواته حتى[1] لم يبق معه إلى حوالي ألف فارس وألفين من االمشاة واضطر للدفاع عن نفسه وحصلت بينه وبين الجيش المغربي معركة طاحنة يوم 15 سبتمبر 1847م على ضفاف نهر ملوية، تكبد فيها المغاربة خسائر فادحة وعلى أثرها عبر الأمير إلى النهر بدائرته صوب الجزائر بمحاذاة الساحل[2].

(1) محمد عبد العاطي أحمد، الإسلام والعروبة في المغرب ، قضايا عربية، السنة 6، العدد الثاني، جويلية 1979، ص 14.

(2) أديب حرب، المرجع نفسه، ص 54.

ج. نهاية الأمير أو الاستسلام ووفاته

عندما عبر الأمير عبد القادر إلى الجزائر كان الجنرال لامور يسير في انتظاره لأنه كان يعلم بالأحداث التي حصلت بينه وبين السلطان فتوقع دخوله الجزائر فحشد حوالي[1] ألف جندي فرنسي ووزعهم على طول الحدود ولهذا جمع الأمير فرسانه وأهله وكبار رفاقه وتداول معهم الأمر طويلا ، ثم قرروا جميعا التسليم للفرنسيين فأرسل رسولا إلى لامر يسير[2]يطلعه على ذلك واشترط عليه شروط التالية:

أولا: أن يقدم تعهدا مكتوبا بأن يترك الحكومة الفرنسية له ولمن أراد من اتباعه حرية الهجرة إلى الإسكندرية[3] أو عكا.

ثانيا: أن تضمن هذا التعهد شخصية فرنسية رسمية.

ثالثا أن يعطي عهد الأمان لجميع رفاقه الإدار يين وجنوده ويسمح لكل منهم الالتحاق بقبيلته[4]

رابعا: إذا قبل هذه الشروط عليه أن يوقعها ويجتمعا بطابع القيادة فرحب لامور يسير بهذه الشروط وبعث إلى الأمير يعلمه لاستعداده[5] لتوقيع ما يطلبه ثم أخبر الدوق دومال وطلب إليه أن يتجه إلى جامع الغزوات حيث جهز الأمير وسلم إليه سيفه وذلك يوم 27 ديسمبر 1847م على أن يحملوه إلى الإسكندرية كما رغب ولكنهم حملوه إلى ميناء طولون ثم إلى مدينة بوفي مقاطعة أوريان[6] حيث بقي بها معتقلا خمسة سنوات ونصف ولم يطلق صراحه

(1) المدني أحمد توفيق ، الأخوة الجزائرية التونسية وآخر ايام الأمير عبد القادر في مجلة الثقافة ، عدد خاص بذكرى وفاة الأمير 1983/15 ، ص 120.

(2) محمد عبد العاطي أحمد، المرجع السابق، ص 20.

(3) المدني أحمد توفيق، المرجع نفسه، ص 123.

(4) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، ص 45 -ص 55.

(5) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 45 - ص 56.

(6) إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 19.

إلا عندما اعتلى نابليون الثالث عرش فرنسا عام 1852فذهب إلى الشرق فأخذ دمشق مقرا له حتى توفي عام 1883 عن عمر ستة وسبعين عاما(1).

نستنتج أن : خريج الزاوية القادرية قاد مقاومة عنيفة ضد الاحتلال الفرنسي وتمتاز مقاومة الأمير عبد القادر بمفهومها الواسع من الصعب التطرق إلى كل الجوانب العظيمة لدى الأمير وا ٍنما اكتفيت بالجانب الذي اشتهر به وبرز فيه من جهاد.

(1) يحيى بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 57.

المبحث الثالث: الرحمانيين والأمير عبد القادر:

لقد واجهت الأمير عبد القادر صعوبات جمة في مقاومته ضد الإستعمار ،وهذا ماجعل بعض الطرق تسانده وتلعب دورا فعالا في هده الحرب ومن أبرزهم الطريقة الرحمانية وعلى رأسهم (الحسن بن عزوز، محمد بن عيسى البركاني).

المطلب الأول:الحسن بن عزوز:

"الشيخ بن عزوز هو شقيق الشيخ مصطفى بن عزوز . وقد نشأ في واحة طولقة وليس في واحة البرج مقر الأسرة ، وبقي الحسن بن عزوز يعمل لدى فرحات بن سعيد عدة سنوات أخرى إلى أن تم إمضاء معاهدة تافنة بين الأمير عبد القادر والفرنسيين يوم 30 ماي 1837. فأخذ يغير موقفه واتجاهه وعزم على استغلال الظروف لصالحه ولعب ورقة مع الأمير عبد القادر الذي راسل في هذه الفترة زعماء الأسر الجزائرية الكبيرة في بايليك قسنطينة. وطلب منهم تأييده والانطواء تحت سلطته وا ٍمارته الفتية أمثال ابن يلس وابن عبد السلام المقراني وأحمد بن الشريف وابن قندوز وبوعكاز بن عاشور، فتقرب ابن عزوز من محمد البركاني خليفة الأمير علي التيطري بالمدية وأعلن له استعداده للعمل معه. فعينه شيخا على واحة الزعاطشة بالزيبان قرب بسكرة.

ولم يتوقف طموح ابن عزوز عند هذا الحد، فأرسل رسولا سريا إلى الأمير عبد القادر في تاكدمت يدعى سي السنوسي. حمله رسالة إليه شرح له فيها ضعف مركز الحاج أحمد باي وطلب منه أن يعينه خليفة له على إقليم كل الزيبان. ويضمن له في المقابل تقديم مبالغ مالية معتبرة"[1].

"فقبل الأمير عرضه وسماه خليفة على إقليم الزاب وعزل عنه فرحات ابن سعيد وسجنه في تاكدمت. وكلفه هو بمحاربة الفرنسيين وأعوانهم خاصة ابن قانة الذي خلع عليه الفرنسيون لقب منصب شيخ العرب. وكلفوه بمحاربة أحمد باي ومن أجل تنصيبه في منصبه

---

(1) يحيى بوعزير، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 433.

الجديد، كلف الأمير عبد القادر عامله على المدية محمد البركاني الذي كان موجودا في بوسعادة بأن يقوم بتنصيبه في وظيفته الجديدة مؤقتا في مدينة المسيلة. خلال سنة 1838. فحمل إليه مدفعين اثنين، ومجموعة من البنادق وكمية من الذخيرة، وزوده بمائة جندي منظم لتنظيم الدفاع والمقاومة ضد الأعداء. وخلال استقراره بمدينة المسيلة، راسل بايات تونس ووزرائها وسعى لربط الصلة بينهم وبين الأمير عبد القادر، ونشرت بعض هذه الرسائل التي تدل على الذكاء والفطنة التي يتمتع بها، وقد عمل على تنظيم الهجومات العسكرية على منطقة البيبان واشتد ضده ضغط ابن قانة وأتباعه، فاستنجد بأحمد بن عمر خليفة الأمير في الحضنة ، فانجده بثمانمائة رجل، وخاضوا جميعا معركة قلته حمامة الكبيرة قرب الحوش في وادي سالون، ضد الغرابة الصحراويين يوم 24 مارس 1840 وهزموا فانسحبوا إلى المسيلة . واجتمعوا هناك بالحاج مصطفى بن أحمد التهامي ابن عم الأمير عبد القادر بخليفة مجانة محمد الخروبي القلعي، أخبره بأن الأمير عبد القادر أفرج عن فرحات بن سعيد في تاكدمت بعد ذلك وطلب منه أن يلتحق بمنطقة بوسعادة والمسيلة ليحل محله الحسن بن عزوز على مقاطعة الزيبان، ويتخلص منه، وأبقى عنده تاكدمت أفراد"[1]. "عائلته ليضمن إخلاصه وتنفيذ أوامره، وعندما التحق فرحات بن سعيد بالمنطقة. اتصل بالحاج مصطفى بن التهامي الذي كان يقوم بالعمليات العسكرية ضد جيش الاحتلال في أحواز سطيف، مثل رأس الوادي ومن مكان أولاد عياض وبرج الغدير، واشترك معهما الحسن بن عزوز الذي كان لا يعلم مواطن الأمور على ما يظهر في دراسة الأوضاع على ضوء هزيمة ربيع 1840.

وبرز في هذه الفترة محمد بن الصغير عبد الرحمان بن أحمد بلحاج العقبي، مع سيدي عقبة. الذي بدأ نجمه يظهر ويسطع في المنطقة، واتضحت أطماعه هو الآخر في الحصول على منصب الخليفة على إقليم الزيبان كنتيجة لهزائم ابن عزوز وفرحات بن سعيد معا. وكانت القضية التي حاولوا التعاون في مواجهتها هي هجمات الغرابة الصحراويين أتباع

---

(1) يحيى بوعزيز، المرجع نفسه ، ص 434.

بن قانة ضدهم، وضد أتباعهم وأنصارهم. ونظر لفشل كل من ابن عزوز وفرحات بن سعيد في إنقاذ الموقف أمر الأمير بعزلهما معا، وتعيين محمد الصغير بن عبد الرحمان بن أحمد بلحاج خليفة له بدلا منهما على إقليم الزيبان في ربيع عام 1841.

وقد تعرض الحسن ابن عزوز إلى هزيمة أخرى أمام الجنرال نيقريي (NEGRIER) في المسيلة، فانسحب منها واعتصم بالمناطق الشمالية الجبلية حولها، وألحق الفرنسيون مدينة المسيلة بسلطة الخليفة أحمد المقراني بمجانة، وحاول ابن عزوز عدة مرات أن يستعيدها لسلطته دون جدوى، وادعى للناس بأن الأمير عبد القادر قد عفا عنه وسيعيده إلى منصبه عن قريب، ولكن السكان لم يصدقوه في دعواه، وقبضوا عليه في شهر جويلية 1841 وسلموه للخليفة أحمد المقراني، الذي سلمه هو الآخر إلى القوات الفرنسية فوجهته إلى مدينة قسنطينة، ومن هناك نفي إلى جزيرة سان مارقوريت قرب مدينة كان الفرنسية شرق مرسيليا التي وصل إليها"[1].

وفي هذه الاثناء حاول الامير عبد القادر الاتصال بفرحات بن سعيد لمد نفوذه بالحضنة والزيبان. إلا أن بن سعيد كان قد وافق على مراسلات فالي واقترب أكثر من الفرنسيين الذين عينوه قائدا لإقليم الزيبان ببسكرة في 17 جانفي1838. مما دفع الأمير عبد القادر إلى تعيين لحسن بن عزوز مكانه سنة 1838. إعجابا بشخصيته وبانتمائه للزاوية الرحمانية لبرج بن عزوز.

وفي الجهة الغربية للحضنة ظهرت مقاومة الأمير عبد القادر للاحتلال الفرنسي مبكرة حيث اتخذ الأمير من جبال ونوعه قاعدة، انطلاقا في تسيير بالحضنة وبعد معاهدة التافنة 30 ماي 1837. بدأت البيعة الشعبية تتوالى عليه بمختلف مناطق الحضنة، وعمد الأمير في البداية إلى توليه الحاج محمد بن زعموم بقيادة المقاومة في المنطقة في الوقت الذي حاول الأمير إيجاد حلفاء له بالحضنة ومجانة اللتان تخضعان إلى قيادة كل من

---

(1) يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 435 -436.

فرحات بن سعيد في الشرق والمقراني في الغرب، وقام باجتماع مع أحمد المقراني ومحمد بن عبد السلام المقراني ومال الأمير في الأخير إلى تعيين محمد بن السلام العايب كخليفة له بمجانة[1].

المطلب الثاني: محمد بن عيسى البركاني:

محمد بن عيسى بركاني هو رجل حرب ودين ينتمي إلى أسرة مشهورة بالدين والتقي وهي موزعة في ثلاثة مناطق بالجزائر: شرشال، المدية، عزازقة (بالقبائل الكبرى)، جاءت من المغرب وبالضبط من مدينة (بركان) إليها تنتسب هذه العائلة، انظم الى الأمير عبد القادر حينما دخل المدينة فاتحا في 17 أفريل 1836 عاد الأمير للمدية في سنة 1837م وأقام فيها مدة من الزمن بعد معارك ضارية مع دي ميشال وهزمه، ثم استقبل فيها أعيان البليدة ونصب أخاه الحاج مصطفى خليفة له على المدية وعين محمد بن عيسى بركاني نائبا له.

كان البركاني من وراء تجهيز الجيوش لضم بسكرة إلى إيالة في دولة الأمير عبد القادر، وحينما أوفد عليه أعيان العرب من الذو اودة وأعيان البربر من زناتة وغيرهم وأعلنوا الطاعة للأمير والولاء للخليفة الجديد . أرسل بركاني بالخبر للأمير بالمدية فسر بذلك وأمره بتمهيد تلك النواحي إلى أطراف الصحراء ومن شمال سطيف. وما إليها من بلاد مجانة إلى جبل زناتة، ففعل (بركاني) ذلك ثم قفل بركاني راجعا للمدية وكان هذا سنة 1838، ولكن الأمير اكتشف فيما بعد أن فرحات بن سعيد الذي عينه خليفة له على هذه الأيالة كانت له مراسلات مع العدو فأمر بعزله وأبقاه تحت نظره، وعين بدله الحسن بن عزوز وأرسل له

---

(1) بيرم كمال، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي (1840 - 1954) ، قسم التاريخ والآثار، الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2010/ 2011، ص ص 22 - 23.

أخاه الحاج مصطفى بن محي الدين صحبة بن عيسى بركاني مع فرقة عسكرية لتنصيبه وا إخفاء الشرعية على سلطته[1].

ولما قرر الوالي العام الفرنسي فالي احتلال المدية ودخولها في 17 ماي 1840 دارت معارك ضاربة عند أسوار المدينة ، ولكن كثرة جيش العدو وقلة جيش الخليفة سقطت في 01 أفريل 1841 وبسبب خيانة بعض الجنود الذين فروا إلى شرشال وا إلى مناطق أخرى ، فانظم الخليفة إلى الأمير بقلة من الجيش عن طريق جبال المدية وموازية وكان يكبد العدو وحينما لاقاه خسائر فادحة عن طريق حرب الكمائن وقطع الطرقات، ثم توجه إلى السوقر وفي إحدى المعارك جرح البركاني بعد مقتل مصطفى بن إسماعيل في 23 ماي 1843. وكان في قيادة هذه المعركة الدوق دومال إلى جانب استشهاد بركاني في هذه السنة 1843. واستشهد أيضا خليفة مليانة ابن علال الحاج السعدي، الحاج العربي[2].

(1) مديرية الثقافة لولاية المدية، محمد بن عيسى البركاني، ص1، على الرابط الإلكتروني /www.dcm.medeacwleure.met p 391.

(2) مديرية الثقافة لولاية المدية، المرجع نفسه، ص 1.

الفصل الأول: الطريقة الرحمانية

المبحث الأول: الطريقة الرحمانية[نسبا وتأسيسا]

المبحث الثاني: أهم روادها

المبحث الثالث: امتدادها وانتشارها

لقد لعبت الطريقة الرحمانية دورا هاما في مقاومة الأمير عبد القادر لفرنسا، مما جعلها تكتسب مكانة مميزة في الجزائر بصفة عامة والشرق بصفة خاصة، فما هي الطريقة الرحمانية وما نسبها متى تأسست وكيف انتشرت ؟.

المبحث الأول: الطريقة الرحمانية (نسبا وتأسيسا):

المطلب الأول: الطريقة الرحمانية نسبا:

تنسب الطريقة الرحمانية إلى العالم الجزائري الشيخ "محمد بن عبد الرحمان القشطولي الجرجري وهناك من يدعوه بمحمد بن عبد الرحمان القشطولي الإدريسي الحسن الأزهري. ولد مؤسس هذه الطريقة في قرية بعلاوة من قبيلة آيت إسماعيل بجبال جرجرة بالجزائر 112هـ. أطلق على الطريقة اسم الرحمانية نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان. كما عرفت بالجامعة الرحمانية الجامعة لجمعها مختلف تعاليم الطرق المعروف من أسانيد وآداب وأوراد معبرة بذلك عن روح وأوراد الطرق كلها"[(1)].

يقال أن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري: "سيدي محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن علي ابن إبراهيم بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين بن طلحة بن جعفر بن محمد العسكري بن عيسى الرضى بن موسى المرتضى بن جعفر الصادق بن محمد الناطق عبد الله بن حمزة بن إدريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم"[(2)].

ولد رحمه الله بقرية بوعلاة بعشيرة أيت إسماعيل من إقليم قشطولة أو قحطولة من أرض جرجرة حوالي سنة 1126 - 1133هـ/ 1714 - 1720م وهناك نشأ وزاول تعليمه الابتدائي على يد الشيخ ابن أعراب في قرية آيت ايراثن مع الشيخ محمد بن بلقاسم التاجديوي. وكان ابن أعراب قد زار مصر وعاد منها بثقافة واسعة، فأخذ المترجم عنه

(1) محمد عجيلة وآخرون، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، جامعة غرداية، الجزائر ، 2011،ص 369.

(2) أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 450.

وعن علماء العاصمة، ثم ارتحل صغيرا إلى المشرق في سنة (1152هـ/ 1740م)، فحج ثم نزل القاهرة مجاورا بالأزهر الشريف[1].

ومن أساتذته في الأزهر سالم النفراوي وعمر الطحلاوي وحسن الجداوي والعمروسي ثم عاد حوالي سنة 1177 إلى قريته آيت إسماعيل لنشر أفكاره وطريقته بين أهل بلاده وأسس زاويته هناك، ويقال إنه قد تلقى تعاليم الخلوتية على الشيخ محمد بن سالم الحفناوي عندما كان بالقاهرة أو بمكة وقد أمره شيخه أن ينشرها في الهند والسودان. وفي رسالة من الأزهري إلى بلحسن اليوسفي، نقيبه بتونس قال إنه قد قام ست سنوات دارفور بالسودان الذي توجه إليه بامر من شيخه الحفناوي ليقرئ السلطان هناك، وكان له في الجزائر أثناء إقامته بالمشرق تلاميذ يتراسلون معه ويعلمهم مبادئ الطريقة الخلوتية ومن تلاميذه الذين منحهم الإجازة أثناء إقامته في الجزائر بلقاسم بن محمد المعاتقي الذي رفعه إلى رتبة مقدم بالطريقة والشيخ العابد بن الأعلى الشرشالي وكذلك أحمد التجاني مؤسس الطريقة التيجانية وقد أخذ عنه هو أيضا[2].

وقد توفي رحمه الله سنة 1208هـ (1793 - 1794م) ولم يترك ولدا من صلبه وا ٍنما أولاد مشائخ طريقته الرحمانية الأزهرية الخلوتية[3]، وقد ارتبطت وفاة الشيخ النفراوي، عمر الطحلاوي شيخ الطريقة العمروسي وأحمد الدريرومي، ومحمد بن سالم الحفناوي[*] شيخ الطريقة الحفناوية وعن هذا الأخير تلقى الشيخ محمد بن الرحمان الطريقة وأصبح

---

(1) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، المرجع السابق، ص 268.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص ص 506، 507.

(3) أبي القاسم محمد الحنفاوي، المصدر السابق، ج2، ص 453.

(*) محمد بن سالم الحنفاوي: من أكبر تلاميذه الشيخ مصطفى البكري وأشهرهم الشيخ محمد بن سالم الحفناوي ولد بقرية "حفنا" وا ٍليه ينتسب ونشأ بها محدث فقيه نحوي بياني ورياضي وهو شيخ الأزهري، لما بلغ سن الرابعة عشر انتقل إلى القاهرة حيث واصل دراسته بالأزهر الشريف، وكانت وفاته سنة 1181هـ/ 1767م أنظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية الأصول والآثار، ط1، دار الخليل القاسمي، 2013، ص 334.

فيما بعد من المبشرين بها والناشرين لها، كما أنه يعتبر بمثابة المتمم للطريقة الخلوتية(**) في الجزائر(1).

المطلب الثاني: الطريقة الرحمانية تأسيسا

الطريقة الرحمانية مثلها مثل نظيراتها من الطرق الصوفية، كان لها مبادئ تقوم عليها، أسس لها أبناؤها.

الطريقة الرحمانية هي طريقة دينية صوفية، أسس الشيخ زاويته بقرية آيت إسماعيل ومنها انطلقت الطريقة الرحمانية التي كانت تسمى في البداية الطريقة الخلوتية.

هذه الطريقة كما صرح الشيخ مصطفى القاسمي(*): "تدعو إلى احترام مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وتدعو مريديها إلى العمل على نشر الخير والفضيلة وتدريس العلوم الشرعية وتربية الأبناء على الأخلاق الحميدة وتقاليد الآباء والأجداد وغرس الإيمان في قلوب الناس وتعليم الناس أمور دينهم و واجباتهم تجاه الله ورسوله والناس أجمعين".

وهي طريقة تدعو إلى الصفاء والعودة إلى المنابع الأولى للإسلام، ولهذا لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق تطهير النفس وتخليصها من الشوائب والرعونات التي تمنعها من الوصول إلى جناب الحق(2).

(**) الطريقة الخلوتية: طريقة صوفية شهيرة منسوبة إلى الشيخ أبي الفيض محمد بن نور كريم الدين الخلوتي الخوارزمي (ت 166هـ)، كما قد نميل إلى رأي الخلوتية في قولهم أنها ليست نسبة إلى أحد إنما تنسب إلى الخلوة وهي عندهم "محادثة السر مع الحق حيث لا أحد ولا ملك سواه" أنظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع نفسه، ص ص 72 - 76.

(1) برجة سهيلة، الطريقة الرحمانية ودورها في مقاومة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ والآثار، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2013/ 2014، ص ص 24، 25.

(*) الشيخ مصطفى القاسمي: مصطفى بن محمد بن الحاج محمد بن أبي الهاملي الشريف الحسني ولد بالهامل سنة 1897م بعد أن حفظ القرآن الكريم شرع في أخذ العلم وتعلمه على أساتذته منهم أعمامه الثلاثة سيدي مختار وسيدي بلقاسم وسيدي أحمد والشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي وغيره من علماء تولى مشيخة الزاوية الهامل بعد وفاة عمه الشيخ سيدي أحمد سنة 1931م حاول السير على خطى من سبقوه وتوفي الشيخ مصطفى سنة 1970م بالجزائر العاصمة ودفن بمسقط رأسه بالهامل انظر: نسمة قديدة، موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل ببوسعادة 1863 - 1962 أنموذجا، الماستر تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013 - 2014، ص 62.

(2) عبد المنعم القاسمي الحسنى، الطريقة الرحمانية الأصول والآثار، ص 339.

والشكل العام في التنظيم في الطريقة الرحمانية متشابه مع بقية الطرق الأخرى، فهناك الشيخ أو المعلم الذي يكن له المريدون كل الطاعة، وهناك المقدم وهو الذي ينوب عن الشيخ في بعض المهام والوظائف وهناك المريد وهو محور العملية التربوية في الطريقة.

وتهدف الطريقة الرحمانية إلى الجمع بين المنهجين المعروفين في بالفكر الإسلامي: منهج العلماء الذين يرون ضرورة التمسك بأحكام الشريعة الإسلامية. ومنهج الصوفية الذين يرون ضرورة التمسك بالتجربة الدينية[1]. وا ِن مناهج الطريقة الرحمانية هو التطبيق العلمي للشرع قولا وعملا. وذلك بإصلاح ظاهره السالك وباطنه ذلك بصحبة الشيخ الوارث المربي الذي لا يكتفي بتعليم مؤيده إنما يأخذ بيده لتطبيق أحكام الشرع عمليا ثني عليه إذا أحسن ينبهه إذا زل يتفقده إذا غاب ويذكره إذا نسى يزكي قلبه إذا نسى[2].

وقد لعبت الطريقة الرحمانية دورا عظيما في نشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على القرآن يتلى آناء الليل وأطراف النهار، وبالتالي فقد حافظت الزوايا الرحمانية على مقومات شخصيتنا العربية الإسلامية طيلة عقود من الزمن[3].

(1) عبد المنعم القاسمي الحسنى، المرجع السابق، ص 340.

(2) محمد عجيلة وآخرون، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر، ص 369.

(3) صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2002، ص ص104، 105.

المبحث الثاني: أهم روادها

الطريقة الرحمانية مثلها مثل باقي الطرق تقوم على أسس معينة وقد عمل على نشر هاته الأسس مجموعة مميزة من الرواد:

المطلب الأول: الحاج علي بن عيسى المغربي: (ت 1252هـ - 1836م)

يعد الحاج علي بن عيسى خليفة الشيخ الأزهري على رأس الطريقة الرحمانية بزاوية آيت إسماعيل أصله من المغرب الأقصى، ولا تفيدنا المصادر بمكان ميلاده ولا تاريخه، ولا نشأته الأولى، كل ما نعرفه أنه من المغرب الأقصى، وأنه كان من مريدي الشيخ الأزهري، والقائم بشؤون الطلبة والمريدين في حياة شيخه، إذا كان من المقربين إليه، تولى الحاج علي بن عيسى مشيخة الطريقة بعد وفاة الشيخ الأزهري، من عام 1210هـ إلى عام 1252هـ واصل عمل شيخه من نشر الطريقة والإرشاد و انتشرت الطريقة في عهده بشكل لافت.

بقي على رأس الزاوية حوالي 42 سنة. أخذ عنه السلوك الصوفي، في هذه الفترة الشيخ المهدي السكلاوي والشيخ محمد أمزيان بن الحداد والذي لازمه ثمانية عشر عاما، وعاصر الحاج علي المغربي الاحتلال الفرنسي، إلا أنه لم يشهد احتلال منطقة زواوة عام 1857م، كان متزوجا حسب بعض المصادر من السيدة خديجة التي عرفت شهرة كبيرة بالناحية لالة خديجة وتذهب الأخبار أنها تولت تسيير الزاوية بعض الوقت بعد وفاة زوجها. توفي الحاج علي بن عيسى عام 1252هـ - 1836م بزاوية آيت إسماعيل ودفن بها[1].

المطلب الثاني: مصطفى بن عبد الرحمان باش تارزي: (ت 1252هـ/ 1836م)

الشيخ مصطفى بن عبد الرحمان بن أحمد بن باش تارزي، من كبار رجال الطريقة الرحمانية شارح (المنظومة الرحمانية) لوالده الشيخ عبد الرحمان باش تارزي، ورد

(1) عبد المنعم القاسمي الحسنى، الطريقة الرحمانية الأصول والآثار، ص ص 368 - 369.

في تصدير شرحه على المنظومة الرحمانية ما يلي: "هو الشيخ الإمام العلامة نخبة الفضلاء وواسطة عقد النبلاء حمام الليالي والأيام وواحد العلماء والأعلام ..." ولد بمدينة قسنطينة في تاريخ لا نعلمه، نشأ بقسنطينة وتعلم بها على يد والده الشيخ عبد الرحمان باش تارزي، واصل مسيرة والده في الدعوة إلى الطريقة الرحمانية بزاويتهم بقسنطينة، تولى الفتوى الحنفية ثم القضاء، ثم الخطابة بجامع سوق الغزل ثم بجامع القصبة ثم بالكتاني ومن آثاره العلمية (المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية)، و (رسالة تحفة الناظرين) في الوقف، (رسالة تحرير المقال في مسألة الانتقال) وشرح منظومة أبي زيد سيدي عبد الرحمان في الحساب وغيرها من المؤلفات توفي الشيخ مصطفى بعد عام 1252هـ/ 1836م بقسنطينة ودفن في المقبرة العليا بسوق الغزل، ويسمى الممر باسمه "ممر باش تارزي" يعتبر الشيخ مصطفى باش تارزي من العلماء اللذين أرسوا قواعد الطريقة الرحمانية، وعملوا على نشرها على نطاق واسع، شرح منظومة والده، التي حدد فيها معالم الطريقة بالاستناد إلى مصادرها الأولى، جمع بين العلم والعمل فهو مدرس فقيه قاض ومؤلف[1].

المطلب الثالث: الشيخ السعيد بن أبي داود: (1176 - 1246هـ/ 1762 - 1830م)

وهو من تلاميذ الشيخ الأزهري وكان له دور كبير في نشر الطريقة الرحمانية بواسطة زاويته العلمية وتلاميذه الكثر، وهو السعيد بن عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن أبي داود الزواوي، من كبار ورجالات الطريقة الرحمانية وعلمائها بالجزائر، وعرف بأنه قطب زمانه لصلاحه وتقواه وخوفه من ربه، ينتهي نسبه إلى سليمان بن داود بن موسى بن عبد الله الشريف الإدريسي الحسني، مؤسس زاوية "جبل بني سلام" بنواحي "آقبو" في حوالي القرن الثامن الهجري، ثم أسس أجداده -أجداد الشيخ السعيد - زاوية

(1) عبد المنعم القاسمي الحسنى، المرجع السابق، ص ص 394 -395.

أخرى بـ "أقلميم" ببلاد القبائل، وعرفت شهرة واسعة في عهد المترجم له في القرن الثاني عشر.

ولد الشيخ السعيد حوالي عام 1176هـ بزاوية أجداده ب "أقلميم" ونشأ يتيما فقيرا، فتعهده تلاميذ والده وحثوه على طلب العلم والتدريس، فأخذ العلم عن شيخ محمد بن عبد الرحمان نفسه، وبيد والده كان زميلا للشيخ الأزهري في الدراسة عند الشيخ بن آعراب ويذكر أنه أخذ عنه كتاب (مختصر خليل) في نحو ثمانية أيام فأجازه في تدريسه وأعطاه نسخة من متنه ونسخة من شرحه للعلامة محمد الخرشي عطف الأزهري على ابن زميله وصديقه فتولاه بالعناية والرعاية واستقدمه إلى زاويته بآيت إسماعيل ودرسه مختلف العلوم الشرعية التي كانت تدرس بالزاوية، ثم أجازه في الطريقة الرحمانية وكلفه بعمارة زاويتهم، ومن يومئذ وهو يعمر القلوب بالعلوم وقصده[1] خلق الله من كل جانب، وشاع ذكره، برز الشيخ السعيد في العلوم الفقهية والعلوم اللغوية وألف فيها، كما كان يقرض الشعر وله مدائح نبوية باللهجة الأمازيغية المكتوبة بالحروف العربية، زاول التدريس بزاويتهم مدة تقارب الخمسين عاما، تخرج فيها على يديه المئات من الطلبة من مختلف أنحاء القطر، وأعطى لزاويته شهرة واسعة ومكانة عالية في المجالات العلمية من فقه وتفسير وحديث ولغة، حتى أنها صارت تعرف باسمه، زاوية السعيد بن أبي داود لشهرة الزاوية بتدريس الفقه وعلومه، وله من المؤلفات: (نظم الأجرمية)، وشرح النظم إلى باب الحزم. وقد اختلف في تاريخ وفاته فبينما نجد عند الشيخ محمد بن الحاج محمد القاسمي في (الزهر الباسم) أن وفاته كانت عام (1246هـ - 1830م)، ذهب الشيخ الحفناوي إلى أنها كانت (1256هـ - 1840م)، وتوفي عام 1252هـ - 1836م بزاوية آيت إسماعيل ودفن بها[2].

المطلب الرابع: الشيخ محمد العمالي: (ت بعد 1227هـ - 1812م)

---

(1) عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 358.

(2) نفسه، ص360.

وهو والد الشيخ أحمد العمالي أو حميدة، والعمالي نسبة ل "عمال" قرية بالجبل قريبة من الجزائر، وهو من أهل الجزائر، ويبدو أنه كان من أتباع الأزهري بزاوية الحامة بالعاصمة.

وصفه المؤرخ أبو حامد المشرفي بقوله "كان من الصالحين، وله محبة شديدة في الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري الطاهر خفية في ليلة واحدة من زاويته إلى مقامه بالجزائر بعد أن دفن فيها."

توفي العمالي بالجزائر ودفن بضريح الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري[1].

المطلب الخامس: مصطفى بن سيدي عيسى: (1168 - 1236هـ/ 1750 - 1820م)

يعد الشيخ مصطفى بن عيسى أول من أدخل الطريقة الرحمانية إلى منطقة سيدي عيسى بالمسيلة وضواحيها، والتي كانت تتبع الطريقة الشاذلية وهو مصطفى بن محمد بن يحيى، ويعود نسبه إلى سيدي عيسى بن محمد الوالي الشهير بمنطقة "بوسعادة" و "ديرة". تولى الإشراف على زاوية آبائه بالمنطقة، وعرفت الزاوية شهرة وصيتا كبيرين في عهده، حيث امتد تأثيرها إلى مناطق عدة: عين بسام، المسيلة، بوسعادة، وكان يحظى باحترام السلطات التركية، والتي أعطته كل الصلاحيات والسلطات للتصرف في المناطق التابعة لنفوذه فجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية، أخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان نفسه مباشرة، توفي عام 1236هـ - 1820م وترك خلافته لابنه "محمد المبارك"[2].

---

(1) عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص ص 370 -371.

(2) نفسه، ص373.

المطلب السادس: الطيب بن الصالح الرحموني: (1152 - 1242هـ/ 1739 - 1826م)

هو محمد بن أبي القاسم الطالب الرحموني العيسوي الزواوي أديب، نحوي مشارك في بعض العلوم، نسبته إلى أولاد رحمون من شرفاء العش في مشدالة. تعلم بتونس، توفي عن نحو 90سنة. من اثاره (ميزان اللباب في قواعد البناء والإعراب) و(الدليل على الأجرومية وشرح على الأزهرية والمحتاج في شرح معاني السراج) الأخضري، ورياض السعود فيما لله من العجائب والحدود وشرح البردة وشرح السلم في المنطق[(1)].

ومن تلاميذته ولده الشيخ أحمد الطيب بن محمد الصالح أجازه إجازة عامة ومطلقة وتآليفه كثيرة أيضا منها نظم في عقائد التوحيد سماه بالدرة المكنونة[(2)].

المطلب السابع: مصطفى الطرابلسي: (ت 1776م) من خلال النسبة نعلم أنه من طرابلس وقد عرفنا أن للشيخ الأزهري أتباعا بكل من طرابلس وبني غازي وتونس وبلاد الجريد والكاف وفاس وما إليها من مدن المغرب العربي.

كلفه الأزهري بنشر الطريقة الرحمانية بمدينة الكاف بتونس، وكون بها قاعدة طيبة استطاع بعده الشيخ أحمد بن علي بوحجر، والذي خلفه على رأس الطريقة أن يؤسس زاوية بمدينة الكاف عام 1781م، عرفت شهرة واسعة وكانت من أوائل الزوايا الرحمانية بالقطر التونسي الشقيق وأدت دورا هاما في نشر الطريقة وفي الحياة السياسية والدينية في تلك الفترة.

توفي الطرابلسي في حياة شيخه الأزهري وذلك عام 1776م، وكان له الفضل في نشر الطريقة الرحمانية في تونس قبل مجئ الشيخ مصطفى بن عزوز عام 1843م[(3)].

---

(1) عادل يويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980، ص 146.

(2) أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص 522.

(3) عبد المنعم القاسمي الحسنى، الطريقة الرحمانية الأصول والآثار، ص 372.

المبحث الثالث: امتدادها وانتشارها

زخرت الطريقة الرحمانية برواد بقدر كبير من العلم والمعرفة والتأثير، فكانوا سببا في امتدادها وانتشارها في القطر المغاربي.

ولقد نشر الطريقة التي دخلت الايالة التونسية من منفذين أولهما:

الكاف:

حيث أسس يوسف بوحجر أحد أتباع سيدي عبد الرحمان السابق الذكر زاوية رحمانية لم تلبث أن صارت بمثابة الزاوية الأم للطريقة بالبلاد فيما بين 1821 و1843م، تشع وتمارس نفوذها على أغلب جهات الشمال الغربي أين كانت تعد حوالي 3000 من الأتباع سنة 1896م

إن زاوية الطريقة الرحمانية بالكاف تعتبر من أهم زوايا الطريقة نظرا لما كان لها من مواقف، وكذلك الشأن بالنسبة لبعض الزوايا بالشمال العربي كزاوية سيدي عبد المالك بسليانة، وزاوية سيدي صالح بعين الصابون التي تأسست سنة 1845م[1].

نفطة:

ذلك أنه بعد احتلال الفرنسيين بجهة بسكرة بالجزائر سنة 1843م، غادرها الشيخ محمد بن عزوز شيخ الطريقة بها واستقر بنفطة أين أسس زاوية رحمانية لم تلبث أن صار لها نفوذ على الوسط والوسط الغربي مما حد من نفوذ زاوية الكاف، علما أن اشعاع زاوية الرحمانية بالجريد وصل أوجه زمن شيخها مصطفى بن عزوز.

ولقد تعددت في عهده الزوايا التابعة له منها زاوية سيدي أحمد الزاير التي تأسست سنة 1847م في كدية الحلفاء، زاوية الشيخ مبارك (ت 1865م) التي تأسست بتالة سنة

(1) التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881 - 1939م)، مج2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992، ص 51.

1860م، وزاوية سيدي عبد الملك بهنشير الشط (سليانة) التي اسسها ابنه حسون -شيخ الرحمانية - بأولاد عون وذلك في أفريل سنة 1911م[1].

فإن الطريقة الرحمانية كانت تعد سنة 1925م حوالي 114،761 تابعا موزعين على أغلب الجهات كما يوضح لنا الجدول التالي[2]:

المراقبة	عدد الزوايا	العدد الجملي للأتباع
بنزرت	4	2،562
تونس	6	5،251
زغوان	1	1002
مجاز الباب	3	1661
طبرقة	-	4،500
سوق الأربعاء	_	3711
ترسق	1	11،001
باجة	1	3،201
الكاف	2	6567
سوسة	4	177
تالة	8	53063
مكثر	5	3934
صفاقس	1	20
القيروان	5	4016
قفصة	1	2105
توزر	7	2112

(1) التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 52.

(2) نفسه، ص 53.

قابس	1	21
جهة جرجيس	1	61
جهة مطماطة	3	234
جهة مدنين	_	4،172
جهة تطاوين	_	3،514
جهة قلي	1	1267
قيادة تاجروين	1	609
المجموع	56	114،761

ومن أهم المناطق التي انتشرت فيها الطريقة الرحمانية انتشار كبير هي وسط وشرق وجنوب الجزائر.

ولقد كانت من أكثر الطرق إتباعا هي الطريقة الرحمانية خاصة بين الطبقات الشعبية الفقيرة منهم عمال، فلاحين وتجار صغار. وهي الفئات التي تتحمل دائما العبء الأكبر من التضحية في الأوقات الصعبة(1).

وبناء على إحصائية عام 1898م والتي سجلها المستشرق رين فقد بلغ عدد الزوايا للطريقة الرحمانية بـ 177 زاوية وعدد أتباعها 156.213خونيا.

وقد انتشرت الزوايا الرحمانية بانتشار الطريقة وعمت مختلف الولايات الجزائرية ومن أبرز الزوايا الرحمانية المعروفة خاصة أثناء التواجد العثماني بالجزائر الزاوية الأم التي ظلت تقوم برسالتها على أكمل وجه بفضل شيوخها ومن الزوايا أيضا زاوية الحامة بالعاصمة وزاوية المجاهد الشيخ الحداد ببلدة صدوق والزاوية العثمانية بطولقة(2).

وانتشرت الطريقة الرحمانية بجل بلاد القبائل، ثم ببلاد الجنوب كالزاب فولاية وهران، ولا زالت إلى الآن كثير من الزوايا تنسب إليها، واشتهرت كثير من هذه المعاهد

---

(1) صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 105.

(2) محمد عجيلة وآخرون، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر، ص ص 369 - 370.

بالعلم، كمعاهد نفطة وطولقة وأولاد جلال والهامل وتخرج من هذه المعاهد علماء أجلاء داخل البلاد وخارجها[1].

لقد لعب الشيخ المكي بن عزوز دورا كبيرا في انتشار الطريقة وهو أصلا من مواليد نفطة ومن علماء الزيتونة وأعيان الإصلاح في المشرق وكان يكثر من التردد على زاوية الهامل وغيرها. فكان يمثل صلة وصل بين الرحمانية في الجزائر والخارج ولعله لقي الشيخ عبد العزيز الحداد في الحجاز وكان ابنه محمد الكامل قد بقى في الجزائر حيث أخواله وساهم في نشر الرحمانية في نواحي العين البيضاء وسوق أهراس. وكان محمد الكامل من العلماء (خريج الزيتونة) الذين دخلوا ميدان التصوف والعلم دون السياسة المباشرة منذ أوائل هذا القرن. وكان نشاطه في الشرق الجزائري تعبيرا عن الوجه الجديد لنشاط الطريقة الرحمانية[2].

- ولعل هذا من أهم العوامل التي جعلت الطريقة الرحمانية تحتل مكانة بارزة في المقاومة الوطنية وذلك من خلال تحمل أتباعها وشيوخها جسيم التضحيات من سجن ونفي وتشريد وتغريم أبان الثورات التي قامت ضد الاحتلال الفرنسي لبلادنا

(1) الشيخ المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013، ص 33.

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1860 - 1900)، ج1، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 331.

الفصل الثاني: الزوايا الرحمانية والمقاومة الوطنية

المبحث الأول: المبحث الأول: ثورة بومعزة 1846 - 1847

المبحث الثاني: لالة فاطمة نسومر(1855- 1857م]

المبحث الثالث: ثورة المقراني والحداد1871

المبحث الرابع: ثورة الأوراس 1879م

المبحث الأول: ثورة بومعزة 1846 - 1847

لقد تركت ثورة بومعزة [*]في المستعمر الهلع والرعب، دخل الشريف محمد الهاشمي بلاد زواوة أوائل سبتمبر 1849 واختار هذه المنطقة بالذات لعدم خضوعها للسيطرة الفرنسية إذ جاء مبعوثا من قبل الأمير عبد القادر[1] عدة مرات سنة 1847 وكان على صلة بزعمائها ومنهم سي الجودي قائد بني صدفة والحاج البشير المغربي زعيم الزاوية الرحمانية ولالة خديجة أرملة سي محمد بن عيسى شيخ زاوية أيت إسماعيل وكذا لالة فاطمة نسومر التي خلفت والدها على زاوية ورجة[2].

وبعد إطلاحه على الأوضاع بالمنطقة وعلمه بالمحاولات الفاشلة التي قامت بها قبائل أحواز بجاية للسيطرة على المدينة 1848 أجرى اتصالات بزعماء زواوة خاصة سي الجودي الذي سهل مهمته وعزم على إعلان الجهاد ضد الفرنسيين وعملائهم وتعاون مع سي الجودي تعاونا وثيقا[3] إذ وفر له هذا الأخير الفرسان والحماية والدعاية اللازمة وكلف ابنه بمرافقته وخاصة معه عدة معارك

قد واجهه الشريف بومعزة الفرنسيين في اشتباكات عديدة كبدهم فيها خسائر كثيرة، مما جعل الحامية الفرنسية بتزي وزو تستنجد بالقوات المرابطة بسورة الغزلان وقد تنامت إلى مسامع الجنود الفرنسيين أن الشريف بومعزة قوة خارقة وأن الرصاص لا يؤثر عليه فهبطت معنوياتهم وكانو ا يفرون منه من الوهلة الأولى إلى أن قرر قائدهم "بوبرتير" أن يطلب مبارزة الشريف بومعزة واستجاب هذا الأخير والتقى الجمعان[4] في معركة حاسمة

(*) الشريف بومعزة محمد الهاشمي محمد بن عبد الله يوسف قاوم في صفوف الأمير عبد القادر ورافق الشريف بومعزة الحقيقي في ثورة الظهرة وسجن رفقته بفرنسا إلا أن قرر الهروب من السجن وتلقب باسم رفيقه بومعزة .

(1) محمد سي يوسف، مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي، ثورة بونعلة، دار الأمل، الجزائر، 2000، ص 40، ص 21.

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، ص 541، ص 364.

(3) محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 50، ص 52.

(4) يحي بوعزيز، الثورات الجزائر، ص 150.

يوم 3 أكتوبر 1849 أصيب في بدايتها الشريف بومعزة برصاصة غادرة بين كتفيه أردته قتيلا وقد قطعت رأسه وعلقت في سور الغزلان وخمدت الثورة.

وقد حاول رفيقه مولاي إبراهيم حمل مشعل هذه المقاومة لكنه لم يجد التأكيد الكافي وانهزم أتباعه أمام ابن على الشريف[1].

(1) محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 62.

المبحث الثاني: لالة فاطمة نسومر(1855- 1857م]

مثلما أنجبت الجزائر رجال الرحمانيين من أمثال بومعزة وبوبغلة يذدون عنها فإنها أيضا أنجبت نساءا رحمانيات أهمهن لالة فاطمة نسومر.

ولدت المجاهدة لالة فاطمة نسومر في عام 1830 بقرية ورجة بتيزي وزو لجماعة قرب عين الحمام بمنطقة القبائل، اسمها الحقيقي فاطمة سيد أحمد ولقبت بلالة فاطمة نسومر لتقواها وتدينها ونسبة إلى قرية التي كانت تقيم فيها، وتنحدر من عائلة متدينة أبوها هو سيد أحمد محمد صاحب المدرسة القرآنية بنسومر التابعة لزاوية محمد بن عبد الرحمان الملقب "بوقبرين" أما أمها فتدعى تركية نايت خولاف نوعسكر، وللمجاهدة لالة فاطمة نسومر أختيين وخمسة إخوة ذكور أكبرهم هو سي محند الطيب الذي كفلها بعد وفاة أبيها وكان رفيقا في قيادة الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، تتميز لالة فاطمة نسومر بالتدين العميق والذاكرة القوية جدا فحفظت القرآن الكريم وهي صغيرة[1].

وارتبط اسم لالة فاطمة نسومر بالمقاومة الشعبية المسلحة في منطقة قبائل وكان ذلك ما بين 1854م - 1857م شاركت في معارك ضد الفرنسيين تحت لواء الشريف بوبغلة إلى غاية استشهاده لتقود من بعده راية الجهاد لما أبرزته من حنكة عسكرية وقد نشأت لالة فاطمة نسومر في أسرة تنتمي في سلوكها الاجتماعي والديني إلى إحدى الطرق الصوفية (الطريقة الرحمانية) أبوها هو السيد بن عيسى محمد وأمها لالة خديجة[2].

واصل سكان جرجرة ثورتهم بين سنتي 1855م - 1857م بقيادة جديدة قيادة امرأة مرابطة هي لالة فاطمة نسمومر.

---

(1) آسيا نميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسلك، 2008، ص 29.

(2) إسماعيلي زوليخة المولودة علوش، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013، ص 392، ص 393.

فكان لزعامتها تأثير واسع في بني يراثن وايشريطن وبني يني...الخ وعلى الرغم من أن القوات الفرنسية بدأت تتمركز وتكسب أعيانها فإن عدد من الزعماء ناصرة الثورة وأيدت لالة فاطمة نسومر ومنهم الحاج عمر شيخ الزاوية الرحمانية وكذا سي الجودي والصادق بن أعراب كانت عزيمة "راندون" قوية على استكمال إخضاعه لبلاد جرجرة وا إنهاء المقاومة بكل السبل الممكنة فخرج بنفسه على رأس حملة كبرى سنة 1857م واصطدم مع الثوار في معركة "إيشريضن" الشهيرة يوم 24 جوان 1857م حيث واجه الثوار العدو باستماته كبيرة ورأى "راندون" ضرورة إخضاع زعيمة الثوار لالة نسومر باعتبارها تمثل روح المقاومة وباشر مهاجمة القبائل بأعالي جرجرة مستعملا سياسة القتل والحرق إلى أن أسرت القائدة لالة فاطمة نسومر يوم 11 جويلية 1857م وسجنت بتابلاط وتوفيت هناك عام 1863م(1).

(1) عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلال للجزائر وردود الفعل الوطني (1830م -1962م)، منشورات نايل 2013، ص 76.

المبحث الثالث: ثورة المقراني والحداد1871

المطلب الأول: أسباب الثورة

- احتلال النظام المدني الذي يمكن المستوطنين من التحكم في رقاب الشعب الجزائري وا إذلاله أكثر.
- صدور قرار كريمو الذي يقتضي بتجنيس يهود الجزائر وفي ذلك إذلال المسلمين[1].
- سياسة الإدارة الفرنسية في إثارة التفرقة والخلاف بين القبائل الجزائرية، خاصة بين المقراني وأبناء عمومته أولاد عبد السلام، وبين عائلة ابن علي الشريف وعائلة الحداد
- سعي الكنيسة لتسميح أباء المسلمين مستغلة في ذلك ظروفهم المزرية أثر مجاعة 1867 -1868.
- مشكلة الديون التي أقرضها الباشاغا المقراني من بنك الجزائر وقد تعهد ماكماهون بإيجاد حل لها لكن السلطة الجديدة تنكرت لذلك[2].
- حادثة مقتل عمال معمرين بحضيرة البيان، وأمام ممارسة السلطات الفرنسية لسياسة التفرقة بين العمال المستوطنين والعمال الجزائريين وقيامها بطرد العمال الجزائريين، بادر الباشاغا المقراني للتكفل بعائلات هؤلاء وحمايته العمال وسارعت السلطات الفرنسية إلى إلصاق التهمة بالمقراني[3].

(1) عبد القادر خلفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830م -1862م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 29.

(2) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص 154.

(3) أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص 164.

المطلب الثاني: انطلاق الثورة

تعد ثورة المقراني[*] والحداد[**] من أهم الثورات الشعبية التي عرفتها الجزائر فهي شملت رقعة واسعة من شرق البلاد ووسطها وشكلت خطرا حقيقيا على التواجد الفرنسي بمجرد إعلان الحكم المدني قدم المقراني[1] استقالته من مصبه ولقد رفضت السلطات الفرنسية استقالته من منصبه ولكنه باشر اتصالاته مع زعماء القبائل منفذ اجتمع بكل أبناء عمومته 14 مارس 1871 بمدجانة معلنا أن الوقت قد حان لتفجير الثورة ضد الاستعمار الفرنسي وأول هدف حدده المقراني[2] أن يزحف بحوالي ستة ألاف رجل على مدينة البرج يوم 16 مارس 1871 في حين يتوجه أخوه لتفجير الثورة نوغة وسور الغزلان أما ابن عمه الحاج بوزيد فيدعم محمد المقراني أما صهره السعيد بن بوداود فقد كحلف بمنطقة الحضنة[3] وبوسعادة وأولاد نايل بالجلفة ولم يتمكن المقراني بقواته التي ناهزت الستة آلاف فارسا من دخول المدينة فإن الاستعدادات التي اتخذها محمد المقراني لم تعد كافية بالرغم من محاصرته لمدينة البرج مدة أربعة أيام[4].

بل أعطى الفرصة للقوات الفرنسية حتى دخلت المدينة بقيادة الجنرال "سوسي" الذي استطاع أن يحاصر قوات المقراني من الخلف بانتقاله على ساقية الرحا شمال متجانة التي لم تكن محصنة من طرف المقراني فقام بإحراق كل منازلها بل تمركز في قصر الباشاغا نفسه كمركز لقيادته[5].

(*) المقراني: ينتمي إلى عائلة المقراني التي ترجح أصولها إلى فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، غير أن بعض المصادر نسبها إلى أمراء قلعة بن حمادة بجبل كايانا و بعض آخر أن اصله مغربي توفي 5 ماي 1871.

(**) الشيخ الحداد بن عبد الرحمان القشطولي ولد بين عام 1715م -1725م بقرية أيت إسماعيل في فروجة، تخرج من جامع الأزهر.

(1) بوعزيز يحي، ثورة المقراني (دورعانلي المقراني والحداد) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 77.

(2) صالح فركوس، أنظر كتاب المكاتب العربية، خلاصة ثورة أسرة المقراني، جامعة عنابة، 2005، ص 64.

(3) بوعزيز يحي، ثورة المقراني، ص 88.

(4) عبد القادر خلفي، المرجع السابق، ص 301.

(5) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، ص 201، ص 105.

أثناء ذلك كان مجاهدو الثورة يحاصرون مدينة سطيف سارع الجنرال سوسي إلى المدينة ليحاول دخول مدينة سطيف وعلى أثر ذلك دخل المقراني مدينة البويرة ،ومعركة طكوكة بذراع المؤمن مع قوات العدو 28 أفريل 1871[1].

لقد كان انضمام الشيخ الحداد انتصار قويا لثورة المقراني حيث تمكنت زاوية صدوق وفروعها تم تجنيد ما يناهز 120 ألف مجاهد حيث لم يكن مع المقراني سوى 25 ألف مجاهد وشكل الرحمانيون جبهة قوية في هذه المقاومة ولأن الشيخ محمد أمزيان الحداد[2]مهمته قيادة الجيوش وخاصة سي عزيز معارك طاحنة ضد الفرنسيين في جبال البابور ومنطقة القبائل الصغرى، وخلف مصاعب كبيرة للفرنسيين بإقليم قسنطينة وتولى سي محمد مهمة قيادة المعارك في الضفة الغربية لوادي الصومام[3] خاض الأخوة الرحمانيون موجهات مع العدو الميلة، تلاغمة، تيزي وزو، دلس، المتيجة، وهران، الأوراس، فقد استسلم سي عزيز في جبال جرجرة 30 جوان 1871 وغرر بأخيه سي محمد وسلم إلى حاكم بجاية وقبض على الشيخ أمزيان 13 جويلية ومنها ضعفت شوكة المقاومة[4]

المطلب الثالث : أبرز المعارك

في أفريل 1871 اطمئن المقراني على سيرة الثورة بالمنطقة الشرقية حيث كان أبناء عمومته والإخوان الرحمانيون يخوضون معارك بالبابور وسطيف 28 أفريل خاص معركة قرب داود وبعد وخطط لمحاصرة مدينة البويرة مركز قيادة[5]الأغا بوزيد وحدثت مواجهة عنيفة طالت أياما، واضطر المقراني الحصار عنه بعد أن علم بمقدم قوات

---

(1) يحي بوعزيز، وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 50.

(2) يحي بوعزيز، ثورةالباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 16.

(3) إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 40.

(4) بسام العسلي، المرجع السابق، ص 124.

(5) يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني، ص 90، ص 91.

الجنرال سيريز[1] من العاصمة لنجدتها في يوم 5 ماي فاجأت قوات العقيد تروملي، حاكم قسمة سور الغزلان الذي كان معسكرا مع الجنرال "سيريز" واستمرت حتى منتصف النهار، حيث قام المقراني لصلاة الظهر مع بعض رفقائه برد شهادة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سقط معه ثلاثة مع رفقائه[2]

لقد كان مقتل المقراني خسارة كبرى لثوار ولكن المقاومة استمرت بقيادة أخوه وقد واصل بومزراق حركته النشطة في متابعة سير الثورة فشارك مع سي عزيز في شن الهجمات وخوض المعارك بمناطق البابور واستقر بقلعة بني عباس وفي الوقت ذاته واجه بمزراق صعابا ومنها تنكر الحلفاء الأنصار وتعاونهم مع المستعمر واستسلام أسرة الشيخ الحداد[3].

وخاض بمرزاق اشتباكات ضد قوات الجنرال "سوسي" وأعوانه القومية وبعد معارك وادي الصومام وجبال بوندة والقلعة انسحب بومزراق إلى الحضنة وعاد بعدها إلى نوغة وخاض معركة سيدي إبراهيم بوبكر 25 أوت 1871، على أثر هذه الأحداث قتل علي وبني عباس اتجه إلى الحضنة كان له نشاط [4]رفقت السعيد بن بوداود وابن بوزيان وقد فشلوا في دخول بوسعادة والمسيلة وخاضوا معارك غير ناجحة ضد القوات الفرنسية في أكتوبر 1871 فأقامة القوات الفرنسية حصار شديد على الثوار وقرر بمزراق الاتجاه صوب الصحراء والدخول إلى تونس عبر تقرت وسوف، عثر عليه يوم 20 جانفي 1882 وباعتقاله اطمأنت السلطات الفرنسية على انتهاء ثورة المقرانية المقراني[5].

---

(1) محفوظقداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر، ترجمة محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص 209، ص 210.

(2) الصديق تاوتي، المعبودون إلى كالدونيا الجديدة (مأساة هوية منفية) نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 106.

(3) محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 209، ص 210.

(4) الميل تويلني، البلاط العربي، قسنطينة، باريس، 1875، ص 29.

(5) بسام العسلي، المرجع السابق، ص 220.

نستتج أن: ثورة المقراني لم تكن خطة أو إستراتيجية عسكر ية حاسمة وبالرغم من ذلك حقق انتصارات عديدة على العدو وتمكن من نشر الثورة وصد العدو الفرنسي.

المطلب الرابع :نتائج الثورة

لقد ترتب عن ثورة 1871 نتائج عميقة نشير إلى أهمها:

- إن ثورة 1871 شكلت محطة حاسمة في مسيرة المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي وقد فاجأت السلطات الفرنسية و المستوطنين الذين اعتقدوا أن زمن الثورات قد ولى، لكن عام 1871م الذي كان طويلا بأحداثه كان مقلقا للسلطات الفرنسية إنه وعلى الرغم مما سجل من[1]اختلاف وخلاف بين قادة الثورة وضعف في الخطط الحربية إلا أن الثورة حققت نجاحات باهرة أعادة الأمل للجزائريين.
- على الرغم من الخسائر البشرية الكبرى 60 ألف جزائري فقد أقدمت السلطات الفرنسية على إعدام ستة آلاف شخص وتدمير وا ٍحراق كثير من المناطق الثائرة وسجن الآلاف من المشاركين في الثورة، منهم 500 شخص ثم نفيهم إلى كاليدونيا وعلى رأسهم بومزراق سي عزيز ابن الحداد، ومصادرة جميع الأراضي الزراعية في المناطق الثائرة[2] وتسليمها المستوطنين، وحاكمت الثوار بصورة فردية وجماعية وسلطت عليهم الأحكام القاسية[3].

(1) الصديق تاوتي، المرجع السابق، ص 110.

(2)عبد الله مقلاتي، في جذور الثورة الجزائرية، مقاومة المستعمر المستمرة من الاحتلال إلى فاتح نوفمبر 1954، ص 85.

(3) يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 112، ص 146.

المبحث الرابع: ثورة الأوراس 1879م

المطلب الأول: التعريف بجبال الأوراس

تطلق كلمة الأوراس على الكتلة المحصورة بين باتنة وخنشلة شمالا وزريبة الوادي شرقا، وزريبة الوادي بسكرة جنوبا، وبسكرة وباتنة غربا، تمثل الكتلة الأوراس أكبر تضاريس الجزائر الشمالية وعلوا وارتفاعا إذ يبلغ ارتفاع جبل الشلبة فيها[1] 2330م عن سطح البحر وتحتضن في سفوحها الشمالية الزاوية الشرقية الحادة لمثلث إقليم الهضاب العليا الذي يعرف باسم[2] السهول العليا القسنطينية بعد أن استصلح وتحول إلى إقليم اقتصادي عام لإنتاج الحبوب من عهد الرومان ويشتهر بكثرة أحواضه وشطوطه وبحيراته المالحة[3].

وتشرف هذه الجبال في سفوحها الجنوبية على إقليم الزيبان الذي يشتهر بواحاته الجميلة في منطقة بسكرة ووادي سوف وحوض إيغرغر[4].

وتلقي في غربها سلسلتا جبال الأطلس التلية الشمالية والصحراوية الجنوبية، تمتد شرقا عبر جبال النمامشة وتبسة إلى داخل البلاد التونسية في إطار ما يعرف التل العليا أو جبال الظهر التونسي، وهي جبال جيرية التربة معقدة التضاريس[5] مكسوة بغطاء النباتي متوسط الكثافة من الغابات المتوسطة المتنوعة، كالسنوبر، والسرول[6]، والبلوط والعرعار، وينالها قسط كبير من الرطوبة في شكل ثلوج وأمطار خلال فصل الشتاء، بسبب علوها الشاهق وقربها من جهة البحر المتوسط الشمالية الرطبة ويشتد فيها البرد

(1) محمد العيد مطمر، الغزو الاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة 1844م -1884م، مجلة العلوم الإنسانية، ع10، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، د ت، ص 97.

(2) مسعود عثماني، أوراس كرامة أمجاد وأنحاء، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 11.

(3) محمد العيد مطمر، المرجع نفسه، ص 193.

(4) عبد الحميد زورو، ثورة الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 179، ص 180.

(5) مسعود الحاج مسعود، التطورات السياسية والاقتصادية و الاجتماعية، ج1، دار هومة، الجزائر، ص 196.

(6) عبد الحميد زورو، ثورة الأوراس 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1886، ص 35.

شتاء وتسودها ظاهرة الجفاف والحرارة في سفوحها الجنوبية الشرقية بسبب اتصالها بالصحراء[1].

إن الاحتلال الفرنسي في القرن التاسع عشر، اعتصم بهذه الجبال عدد من أبطال المقاومة الجزائرية وتصدوا المقاومة العدو الفرنسي من ضمنهم الحاج أحمد باي آخر بايات بايلك قسنطينة ومحمد الصغير بن عبد الرحمان شيخ سيدي عقبة وخليفة الأمير عبد القادر على ولاية الزيبان والحسن بن عزيز والشيخ محمد الحسناوي بلقاسم الحناشي[2] وزعماء عائلة رزقي ومحمد بن عبد الكريم القسنطيني، وشهدت هذه المناطق معارك في أولاد سلطان أحمد خدو وباتنة وخنشلة[3].

ومعظم الثورات التي خاضها السكان ضد الاستعمار الفرنسي في الشرق الجزائري والواحات الشرقية جبال الأوراس ملجأ ومعتصما كما كانت منطلقا لكثير من الثوار والزعماء ففي عام 1837 التجأ إليها الحاج أحمد باي بعد أن ضاعت منه قسنطينة، وبقي معتصما بها المجاهد ويكافح حتى أرغم على الاستسلام[4].

المطلب الثاني: أسباب الثورة

ظهرت هذه الانتفاضة المسلحة في جبال الأوراس الغربية أواخر شهر ماي 1897م بزعامة الشيخ محمد[*] أمزيان بن عبد الرحمان وسكان أولاد دواد في دائرة باتنة وبني بوسليمان في دائرة بسكرة ومن أهم أسبابها[5]:

---

(1) مجلة الأصالة، عدد 30، 61، الجزائر، سبتمبر 1978.

(2) محمد الصغير وآخرون، جهود الأمير عبد القادر وخلفاته في تدعيم الجبهة الشرقية، الأصالة، عدد 48، الجزائر، 1977، ص 2 -42.

(3) محمد بن عبد الكريم، أربعة أحداث في ثلاث وثائق، المجلة التاريخية المغربية، عدد 2، تونس، جويلية، ص 34، ص 103.

(4) محمد بن عبد الكريم، المرجع نفسه ،ص104.

(*) محمد أمزيان بن محمد الصالح بن عبد الرحمان من قرية جار الله وينتهي إلى عرش بوسليمان ولد في الخمسينيات من زاوية سيدي الصادق بلحاج، كان معلم المقراني وا إماما .

(5) ممد الطاهر عزوزي، ثورة الأوراس، سنة 1979، جمعية أول نوفمبر، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1988، ص 40.

السياسة: اشتد نظام العسكري وضباط المكاتب العربية وسوء معاملة السكان وقهرهم وا ٍدلالهم واحتقارهم بشتى الوسائل وهو اسلوب الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري كله في سائر أنحاء البلاد ولكن هذا الأسلوب[1]اشتد أكثر في البوادي والأرياف وفي الجبال بصورة خاصة ومنها جبال الأوراس.

الاجتماعية: هناك صراع وخصومات بين عائلة ابن قانة وعائلة ابن شنوق المنحدرة من عائلة بوعكاز حول السيطرة والنفوذ السياسي والقبلي، فقد حرض جماعة ابن شنوف السكان ضد أولاد قانة حتى يثبتوا للسلطات عجزهم عن أداء مهامهم في وظائفهم، عزلهم وليتسع المجال لأولاد بن شنوف ليحتلوا أماكنهم ووظائفهم وهي فرازات ناتجة عن الصراع القبلي[2].

من الناحية الاقتصادية: كان السكان في هذه الفترة بمنطقة الأوراس كما في غيرها، يعانون أوضاعا سيئة وحادة فلقد اشتد القحط والجفاف وقل الإنتاج الحيواني والفلاحي وزيادة على هذه اشتد حياة الضريبة ضدهم وأرهقوهم بمستلزمات[3] القوات والأغاوات والإقطاعيين التي تفرض عليهم كعنوان وكربون على الطاعة و الخضوع والامتثال وعانوا نتيجة لذلك من تشدد السماسرة اليهود والأوروبيين في رفع نسب الفوائد وربا الفوائد والقروض التي كانوا يأخذونها منهم ليوجهوا بها مشاكل الحياة والواجبات المفروضة عليهم[4].

نستنتج أن: الوضعية كانت سيئة في جميع الجوانب وكانت أعمال العنف والتمرد والضعف على سكان المنطقة.

---

(1) يحي بوعزيز، الثورات الجزائر، ص 74، ص 287..

(2) محمد الطاهر عزوزي، المرجع نفسه، ص 144.

(3) CH.R.Ageron,les algeriens nusulnanas et la fuance 1871.1919 PARIS 1958 Pp56- 57.

(4) D Lucani ,souenir de linsurrection de 1879 Rerue africaine- Alge 1935pp190- 196.

المطلب الثالث: اندلاع الثورة

كان بداية أحداث العنف والثورة، فاتجه على أثرها محمد أمزيان إلى قرية العنصر لاعتراض سبيل القائد الهاشمي بن بوضياف الذي حاول اعتقالهم فخاف من مغبة الأمر وانسحب إلى قرية الربعة حيث كان أبوه بوضياف بن محمد قائد بني وجانة.

بدأت شرارة المعركة من 30 ماي 1979 وانتهت 27 جوان من نفس السنة إذا تمكنت خلال هذه الفترة القصيرة بتوسيع مجالها الجغرافي، فبعد أن كانت انطلاقتها[1] من مسجد قرية الحمام الذي يقع على سفح جبل اشمول شمال وادي الحمام الذي هو رافدا من روافد وادي الأبيض وفي ليلى 5 و6 جوان هاجم الثوار برج القائد محمد بن العباس مقدم الطريقة القادرية بوادي عبدي وكان متغيبا عنه في باتنة بسبب مرض وكبر سنة فأحرقوه وخربوه ولم يستطيع ولده أن يحميه وينقذه وقتل خلال محاولة الدفاع عن ابيه[2].

ونظرا لخطورة الحركة وتفاقمها وتطورها على هذا الشكل اهتم الفرنسيون بأمر وطلب حاكم مقاطعة قسنطينة من الجنرال فور جيمول دو بوسكينار Forgenal De أن يعدو بجهد ثلاث فرق عسكرية في أماكن مختلفة وتوجه إلى قرية المدينة التي تقع في مركز وسط باتنة وخنشلة والقنطرة[3] وحصار ثلاث مناطق باتنة وخنشلة بقيادة الكولونيل كاجار في 15 جوان.

تقدم الجيش الفرنسي قرية توبة على وادي 1م العشرة عند جبل عشر دام ثلاث ساعات وكان لصالح الاستعمار الفرنسي بسبب تفاقم السلاح والعتداد والعدد ولم يستطيع دخول خنشلة وبسكرة، صعوبة السكان الذين دافعوا عنها منهم تاغيت باشا، وتغانمين ووادي نورسن ضد طابور خنشلة[4].

---

(1) Lucani ,Ibid ,p192.

(2) Ch.R.Ageron ,pp169- 175.

(3) عبد المجيد زوزو، المرجع السابق، ص 30.

(4) محمد الطاهر عزوزي، المرجع السابق، ص 40.

نستنتج أن: على الرغم أن ثورة الأوراس كانت فتراتها قصيرة إلى أنها حققت انتصارات واجهت الاستعمار الفرنسي وأيضا كان لدور النساء الجزائريات دور كبير في تشجيع الثوار المقاتلين بالصمود والزغاريد.

قام الشيخ محمد أمزيان بسكان المنطقة بحثهم فيها على حمل السلاح والانضمام إلى صفوف المجاهدين وادعي للناس أن الفرنسيين لم تبقى لهم اي قوة في هذه البلاد وأن هزيمتهم محققة، وكان من ضمن من كتابتهم قبائل الحراكنة بالأوراس[1]

ولم يكتفي محمد أمزيان بمراسلة السكان ومكاتبتهم فاتخذ إجراءات التنظيمية الأخرى، وعين المسمى ابن محمد بن الطرابلسي خليفة له وكلفه بأمور الحرب والجهاد واتخذ قرية الحمام مركز نشاطه ورفع علم الجهاد فوق منارة المسجد سيدي فتح الله بالقرية، وخلع نفسه لقب عبد الله الفاطمي، لوحي للناس بأنه الإمام المهدي المنتظر[2].

خلال يوم 8 و 9 جوان 1879م كان عدد الثوار ما بين 800 و 900 رجل و 50 فارسا وكان جانب فرسان عدد كبير من القوم العملاء وخسر الثوار في هذه المعركة 112 قتيلا وفرسان 5 وجرح قتل[3].

المطلب الرابع :نتائج الثورة

نظرا لاشتداد الضغط القوات الفرنسية وكثرة تخريبها، انسحب محمد أمزيان وأنصاره إلى الجنوب الشرقي ومروا بقرية زريبة الوادي وواصلوا إلى تقرين يوم 29 جوان ومنها بالبلاد التونسية مصعبة نسائهم وأطفالهم[4] وأهاليهم بعد أن فقدوا حوالي ثلاثمائة شخص في الطريق ماتوا إثر الجوع والعطش وشدة الحرارة والجهاد عثرت عليهم القوات

---

(1) محمد الطاهر عزوزي، المرجع السابق، ص 110، ص 111.

(2) يحيى بوعزيز، الثورات الجزائر، ص 210، ص 211.

(3) Lucani ,Ibid , p120.

(4) يحي بوعزيز،ثورات الجزائر، ص 295، ص 296.

الفرنسية تطاردهم إلى تبسة مرميين في العراء على الرمال في شكل مجموعات متناثرة هنا وهناك[1].

وفي قابس أقام أمزيان مدة شهر بزاوية سيدي إبراهيم ولد الشريف وهي زاوية رحمانية وتحول بعد ذلك إلى نفزاوة وكان اعتقاله مع اخوه بقابس عند سي الحبيب باش مفتي المدينة، وفي نفس الوقت قامت السلطات التونسية بتسليم محمد أمزيان بن عبد الرحمان زعيم الثورة ورفاقه إلى السلطات الفرنسية[2].

التي قدمتهم إلى المحاكمة أمام مجلس عسكري بمدينة قسنطينة في شهر جوان 1880م اي بعد مرور عام من اندلاع الثورة وكان عددهم خمسة وخمسين شخصا وأصدر هذا المجلس أحكام ضدهم 16 جوان على الشكل التالي[3]

- اربعة عشر شخصا بالإعدام على رأسهم زعيم الثورة محمد أمزيان.
- عشرة اشخاص بالأشغال الشاقة لمدة خمس سنوات.
- شخصان بالإقامة الجبرية
- ستة عشر شخصا برأت ساحتهم فأطلق سراحهم.

وبعد صدور هذه الأحكام الجائزة حاولت السلطات الفرنسية أن تتظاهر بالرأفة والرفق فأصدرت عفوا جزئيا على المحكوم عليه بالإعدام وعوض الإعدام بالأشغال الشاقة المؤبدة[4].

أيضا كانت من النتائج ضحايا بشرية 562 ضحية من الرجال والنساء، أما عن خسائر المادية عملية نهب شاملة اشترك فيها القيادة طوابير الجيش فقد استولى طابور

---

(1) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 156.

(2) محمد الطاهر عزوي، المرجع السابق، ص 150، ص 151.

(3) عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس، ص 49، ص 50.

(4) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 294.

خنشلة على 2236 رأسا من الأغنام والخيول هي أبناء داود وبني بوسليمان في بسكرة حوالي 5500 شاة، 100 بقرة وعجل أربعين بغلا لأبناء داود وسليمان[1].

وتسليم حوالي 168 رهينة 77 من أولاد دواد، 70 من بني بوسليمان 21 بني وجانة وهناك من فضل النزوح إلى تونس.

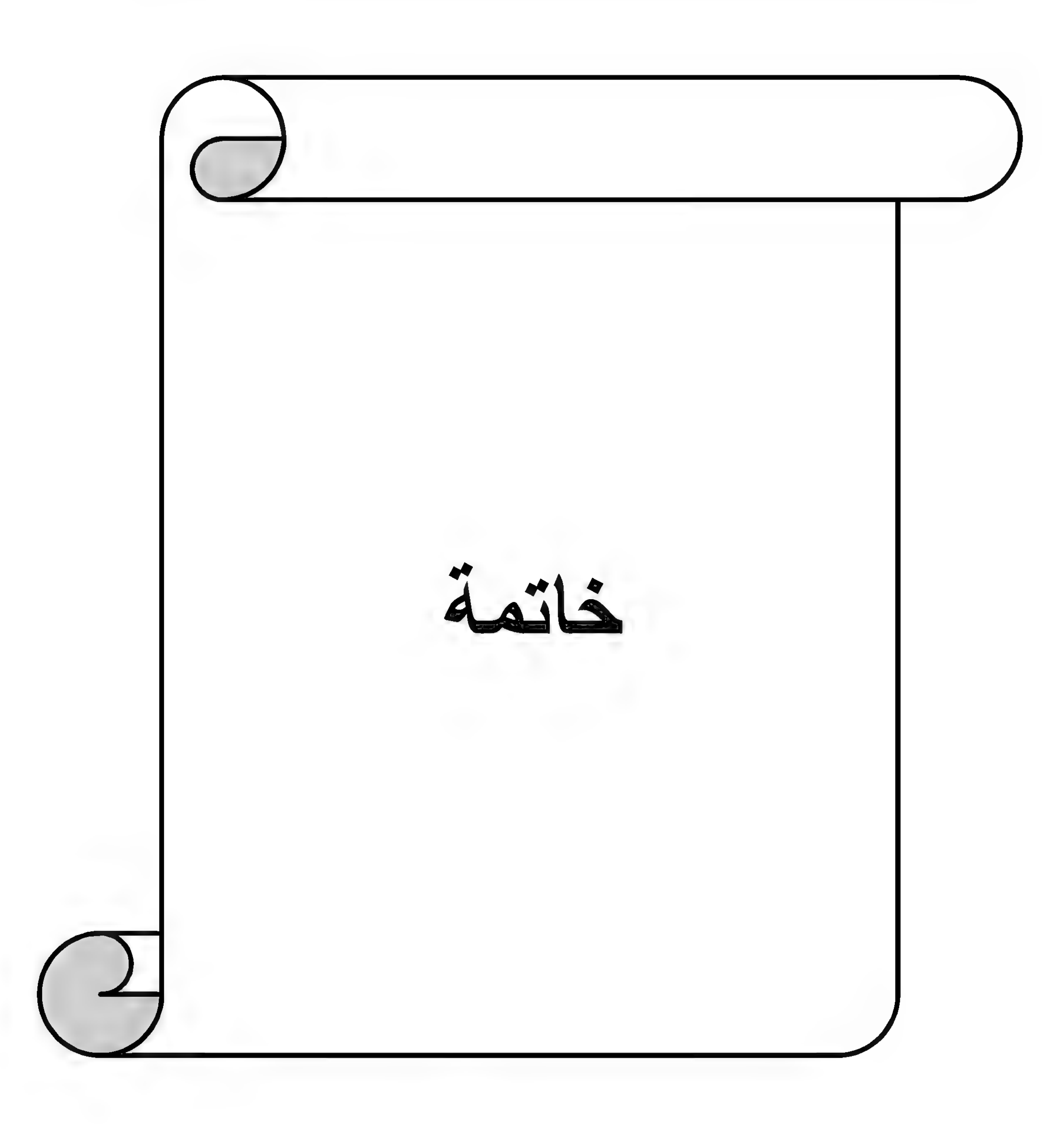
دفع السكان غرامة مالية مبلغها 70.172 وتسليم 1705 بندقية كانت في حوزتهم 1000 لأولاد دواد، 625 بني سليمان و80 لني وجانة، 464 هكتارا وأيضا لإخراج بعض العائلات من قصر من الأوراس[2].

نستنتج أن: نهاية الأوراس كانت أليمة وتمثل فشلها ومصيرها كان لا يختلف عن الثورات الشعبية السابقة من سجن وقتل وتهجير واستيلاء على الأملاك وغيرها من وسائل القمع.

---

(1) Henri Garrot ,Histoire gémérale de Ager1990,pp994.

(2) Ageron,Ibid,pp59- 62.



خاتمة

وبعد هذا العرض المتواضع يمكن لنا القول أننا خلصنا إلى النتائج التالية:

- ان الطريقة الرحمانية قد لعبت دورا هاما في مقاومة الغزو الفرنسي للجزائر. فأصبحت تكتسب مكانة مميزة في الجزائر بصفة عامة أو الشرق بصفة خاصة، وهي طريقة تدعو إلى الصفا والعودة إلى المنابع الأولى للإسلام. فالتف حولها الخاص والعام وذلك إعلانها الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي حيث انطلقت منها أغلب المقاومات التي قادها شيوخها الذين رسموا أمجاد البلاد وحاربوا بكل قوة مختلف المشاريع الاستعمارية. كما عملوا على الحفاظ على الشخصية الجزائرية، العديد في الطريقة الرحمانية لم تكن تهتم بحياة الزهد والتقشف فقط بل أنها عملت على التبشير بالإسلام والجهاد في سبيل الله واستطاعت الرحمانية أن تسد الفراغ الروحي الذي تركته الطرق الصوفية الأخرى التي انغلقت على نفسها وتمسكت بالحياة التقشف والزهد إلى أن المجتمع كان في الحاجة إلى الوعي الديني والإرشاد.
- الطريقة الرحمانية لعبت دور في نشر الإسلام فقد استطاعت أن تنشر أفكار جديدة وتقيم علاقات مع طرق أخرى فهي تمثل نموذجا مثاليا في التسامح بينها وبين غيرها.

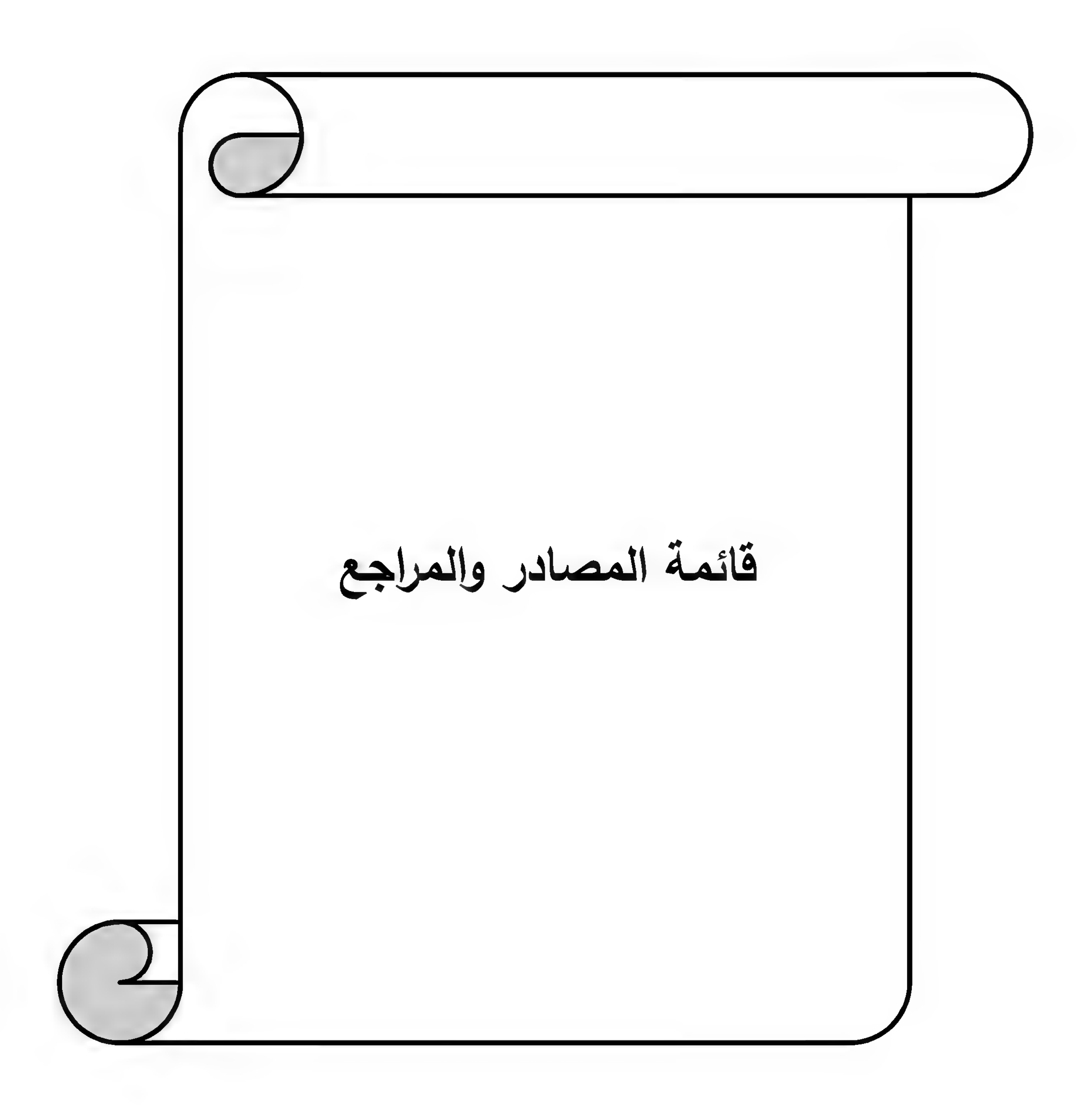
إلى جانب كل ذلك فقد كان لها الدور العظيم وخاصة على الصعيد الجهادي حيث تعتبر دورات الرحمانيين الأساس لكفاحنا التحرري التي صنعت أمجاد المقاومة الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي حيث كانت تورثهم ثورة جهاد متواصلة ضد الاحتلال الفرنسي فإن مقاومات تكملة لحلقة الأمير عبد القادر الذي بذل كل جهوده من أجل استقلال الجزائر.

- إن ثورات الرحمانيين لم تكن وراء تعصب ديني كما زعم الفرنسيون بل كانت وراء السياسة الفرنسية المتعسفة والجرائم التي ارتكبتها ضد الشعب الجزائري.

ولقد كانت ثورة بومعزة ولالة فاطمة نسومر من المقاومات التي جرت في تلك الفترة وكان هدفها واحد هو التحرر من الاستعمار الفرنسي ورغم انهيارهم لم تفشل القادة الجزائريين بل تجلوا بالشجاعة والبطولة ومنهم الشيخ المقراني والحداد الذين حاولوا بشتى

الوسائل تلقين العدو أعظم دروس وذلك بالتضحية بالنفس والنفيس من أجل الوطن رغم الفترة القصيرة للمقاومات إلا أنها كانت وراء اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 التي جاءت بالاستقلال والحرية.

ونتيجة لكل ما سبق أن الطريقة الرحمانية قد نجحت إلى حد ما في تحقيق أهدافها في الجانب الروحي من المقاومة والمتمثلة في دفع الجزائريين للجهاد في سبيل الله إلا أنها فشلت في ذلك على أرض الواقع والمتمثلة في تحقيق النصر والقضاء على العدو.



قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر والمراجع بالعربية:

1. إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
2. إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية الجزائرية، دار مدني، الجزائر، 2009.
3. ابن التهامي، مصطفى، حياة الأمير عبد القادر، مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم 2592 نشره محققه ونسبه لمصطفى بن التهامي الأستاذ يحي بوعزيز بعنوان سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995.
4. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
5. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
6. أبو القاسم سعد الله، أبحاث في تاريخ الجزائر، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1978.
7. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1860 - 1900)، ج1، دار الرائد، الجزائر، 2009.
8. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1900، ج1، ط3، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
9. أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.
10. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.
11. أحمد رويش، في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري، ط1، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت،2000.
12. أحمد سليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

13. إدريس خضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830 - 1962، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، 1985.

14. إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

15. آسيا نميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسلك، 2008.

16. أف. دينيزن، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية والعربية في الجزائر، دار هومة، 1999.

17. الأمير بديعه الحسني الجزائري، فكر الأمير عبد القادر الجزائري حقائق ووثائق، ط1، دار الفكر للطباعة، دمشق،2000.

18. بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830 - 1837، طبعة خاصة، دار النفاس ، 2011.

19. بلهاشمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، ط1،مطبعة ابن خلدون، تلمسان،1961.

20. بوعزيز يحي، ثورة المقراني (دور عائلي المقراني والحداد) ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

21. التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881 - 1939م)، مج2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1992.

22. خيش عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر .

23. رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

24.سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وأفاق (مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، ط1، دار الغرب الجزائري،بيروت،2000.

25. إسماعيلي زوليخة المولودة علوش، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013.

26. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، 1974.

27. الشيخ المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013.

28. صالح فركوس، أنظر كتاب المكاتب العربية، خلاصة ثورة أسرة المقراني، جامعة عنابة، 2005.

29. الصديق تاوتي، المعبودون إلى كالدونيا الجديدة (مأساة هوية منفية) نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد، دار الأمة، الجزائر، 2007.

30. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2002.

31. عادل يويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980.

32. عبد الحميد زورو، ثورة الأوراس 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1886.

33. عبد الحميد زورو، ثورة الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، دار هومة، الجزائر، 2005.

34. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العالم،ج4، ط8، دار الأمة، الجزائر، 2008م.

35. عبد القادر خلفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830م -1862م، ديوان المطبوعات، الجامعية، الجزائر، 2010.

36. عبد الله مقلاتي، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلال للجزائر وردود الفعل الوطني (1830م -1962م)، منشورات نايل 2013.

37. عبد الله مقلاتي، في جذور الثورة الجزائرية، مقاومة المستعمر المستمرة من الاحتلال إلى فاتح نوفمبر 1954.

38. عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية الأصول والآثار، ط1، دار الخليل القاسمي، 2013.

39. العربي منور،المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر.

40. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997.

41. العيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،الجزائر،1994.

42. فندلين سلوهر، قسنطينة أيام أحمد باي (1832 - 1837)، ترجمة: أبو العيد داود، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

43. محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر، ترجمة محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2008.

44. محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، والمؤسسة الوطنية للطباعة، 1982.

45. محمد سي يوسف، مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي، ثورة بوبغلة، دار الأمل، الجزائر، 2000.

46. محمد عجيلة وآخرون، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر.

47. مسعود الحاج مسعود، التطورات السياسية والاقتصادية و الاجتماعية، ج1، دار هومة، الجزائر.

48. مسعود عمارني، أوراس كرامة أمجاد وأنحاء، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

49. مسعود كواني وآخرون،أعلام المدينة الجزائر ومتيجة، منشورات الحضارة، الجزائر، 2006.

50. ممد الطاهر عزوزي، ثورة الأوراس، سنة 1979، جمعية أول نوفمبر، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1988.
51. الميل تويلني، البلاط العربي، قسنطينة، باريس، 1875.
52. نزار أباضة، الأمير عبد القادر الجزائري، العالم المجاهد، ط1، دار الفكر، دمشق،1994.
53. يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1995.
54. يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، دار البحث، 1980.
55. يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
56. يحي بوعزيز، وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
57. يحيى بوعزير، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2004.
58. يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1983.

II. المذكرات:

1. أحمد ملامح، التصوف والإصلاح عند الأمير عبد القادر، دراسة تحليلية ونقدية لرسالة ماجستير قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 1987.

2. برجة سهيلة، الطريقة الرحمانية ودورها في مقاومة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، الماستر في التاريخ العام، قسم التاريخ والآثار، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2013/ 2014.

3. بيرم كمال، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي (1840 - 1954)، قسم التاريخ والآثار، الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/ 2011.

4. حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 - 1840)، رسالة ماجستير، قسنطينة، 1982 - 1983.

5. نسمة قديدة، موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي زاوية الهامل ببوسعادة 1863 - 1962 أنموذجا، الماستر تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013 - 2014.

1. المجلات:

1. أديب، حرب، رجال وتاريخ عبقرية الأمير عبد القادر العسكرية، في مجلة أول نوفمبر، عدد 161، 1999

2. تابلبت علي، رواد المقاومة الشعبية لأمير عبد القادر مسيرة نصف قرن من الكفاح المستميت، في مجلة أول نوفمبر، العدد 151، 152، 1997.

3. جاماتي حبيب، من أبطال العرب عبد القادر الجزائري، مج59، ج2،في مجلة الهلال المصرية، القاهرة، 1فيفري 1951.

4. رابح تركي، "أعلام الجهاد الإسلامي في الجزائر، الأمير عبد القادر وأثر البنية الثقافية والتربية التي نشأ فيها في تكوين شخصيته"، مجلة الثقافة، العدد 88، 1985.

5. الصفاقسي عبد الكريم، محاضرات في تاريخ الأمير في مجلة البصائر، عدد 12، 1947.

6. عبد الحميد شعابنية، الأمير عبد القادر المثقف والسياسي الفارس، من مجلة أول نوفمبر، عدد 165، 2001.
7. عيسى علي، الأخلاقيات القتالية عند الأمير، في مجلة الثقافة، الجزائر، عدد 75، 1983.
8. الغيطان جمال، الأمير عبد القادر البطولة بعين فرنسية، في مجلة العربي، الكويت، العدد 226، 1983.
9. قايد محمد عبد الوهاب، الأمير عبد القادر وتحرير الجزائر، في مجلة الرسالة، العدد 40، السنة 14، 1946.
10. مجلة الأصالة، عدد 30، 61، الجزائر، سبتمبر 1978.
11. محمد الصغير وآخرون، جهود الأمير عبد القادر وخلفاته في تدعيم الجبهة الشرقية، الأصالة، عدد 48، الجزائر، 1977.
12. محمد العيد مطمر، الغزو الاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة 1844م -1884م، مجلة العلوم الإنسانية، ع10، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، دت.
13. محمد بن عبد الكريم، أربعة أحداث في ثلاث وثائق، المجلة التاريخية المغربية، عدد 2، تونس، جويلية.
14. محمد عبد العاطي أحمد، الإسلام والعروبة في المغرب، قضايا عربية، السنة 6، العدد الثاني، جويلية 1979.
15. محمد عجيلة وآخرون، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، جامعة غرداية، الجزائر، 2011.
16. المدني أحمد توفيق، أبطال المقاومة الجزائرية، حمدان خوجة، أحمد بأي، الأمير عبد القادر والدولة العثمانية، في مجلة التاريخ، العدد 04، 1977.
17. المدني أحمد توفيق، الأخوة الجزائرية التونسية وآخر أيام الأمير عبد القادر في مجلة الثقافة، عدد خاص بذكرى وفاة الأمير 1983/15.

2. الملتقيات:

1. الجار جامد، "الجهاد وأبعاد الروحية والسياسية والاجتماعية في حياة الفرد والمجتمع" في ملتقى الفكر العاشر 21 رجب 1396هـ/10-19-1976، بعنابة، مج3، قسنطينة، دار البعث، 1400هـ/1980م.

3. **الموسوعات:**

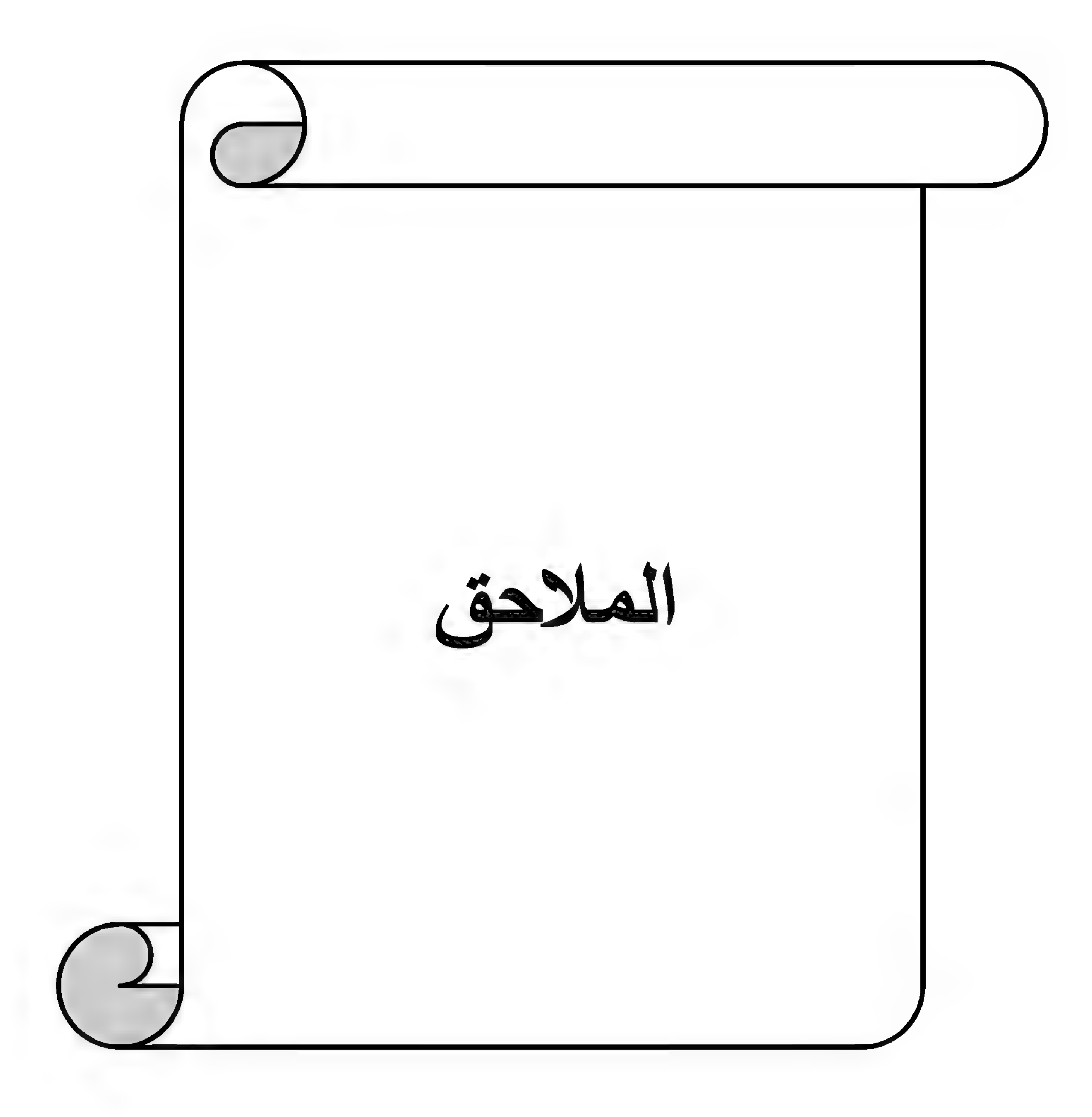
1. الموسوعة العالمية العربية العالمية، ج 6، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الرياض، 1999.

4. المواقع الإلكترونية:

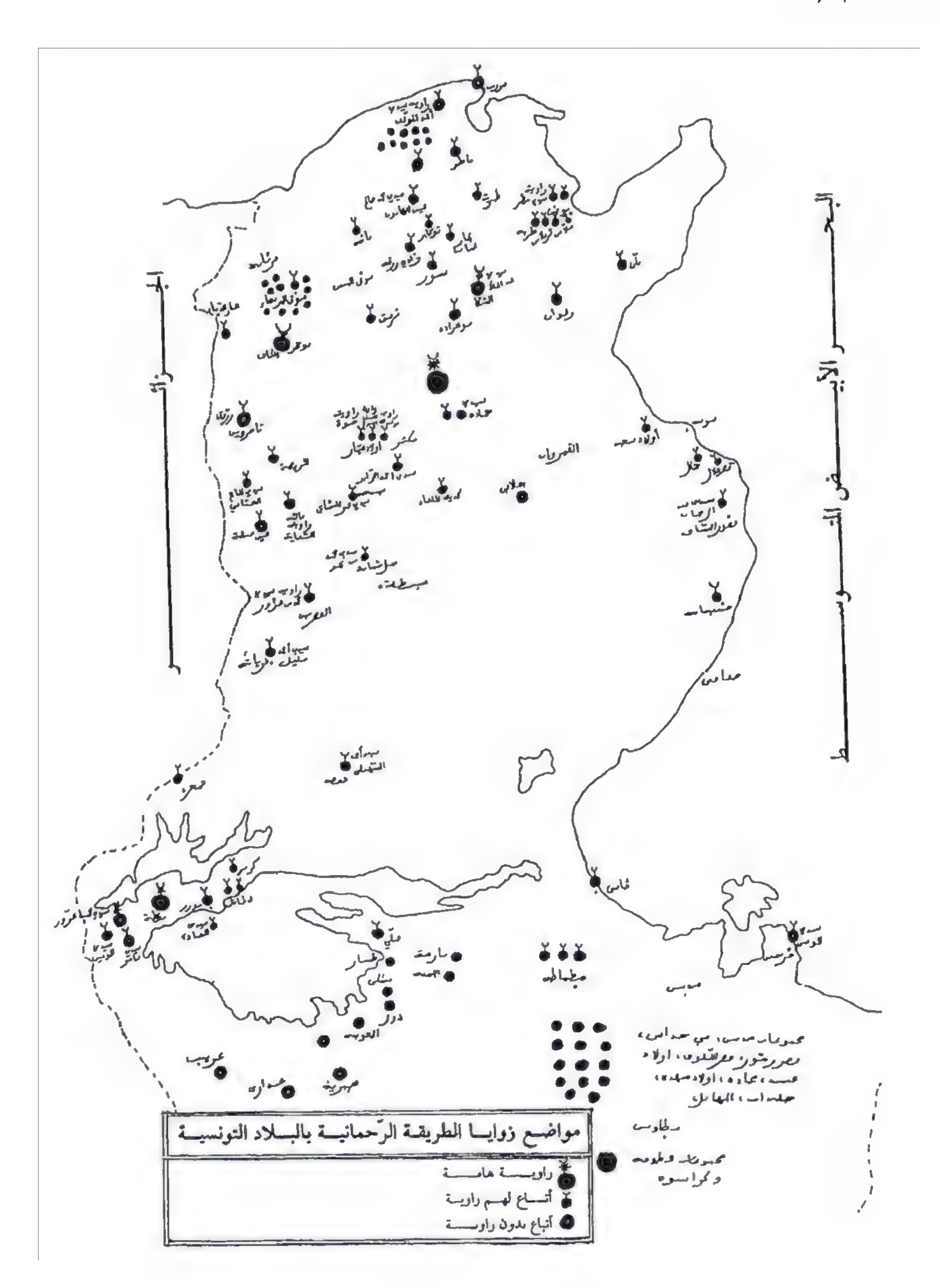
1. مديرية الثقافة لولاية المدية،محمد بن عيسى البركاني، ص1، على الرابط الإلكتروني www.dcm.medeacwleure.met/.

المراجع بالفرنسية:

1. CH.R. Ageron, les algerien snusulnanas et la fiance 1871.1919 PARIS 1958 .
2. D Lucani ,souenir de l'insurrection de 1879 Rerue africaine-Alge 1935.
3. Henri Garrot ,Histoire générale de Alger 1990.


الملاحق

الملحق رقم (1)[1]:



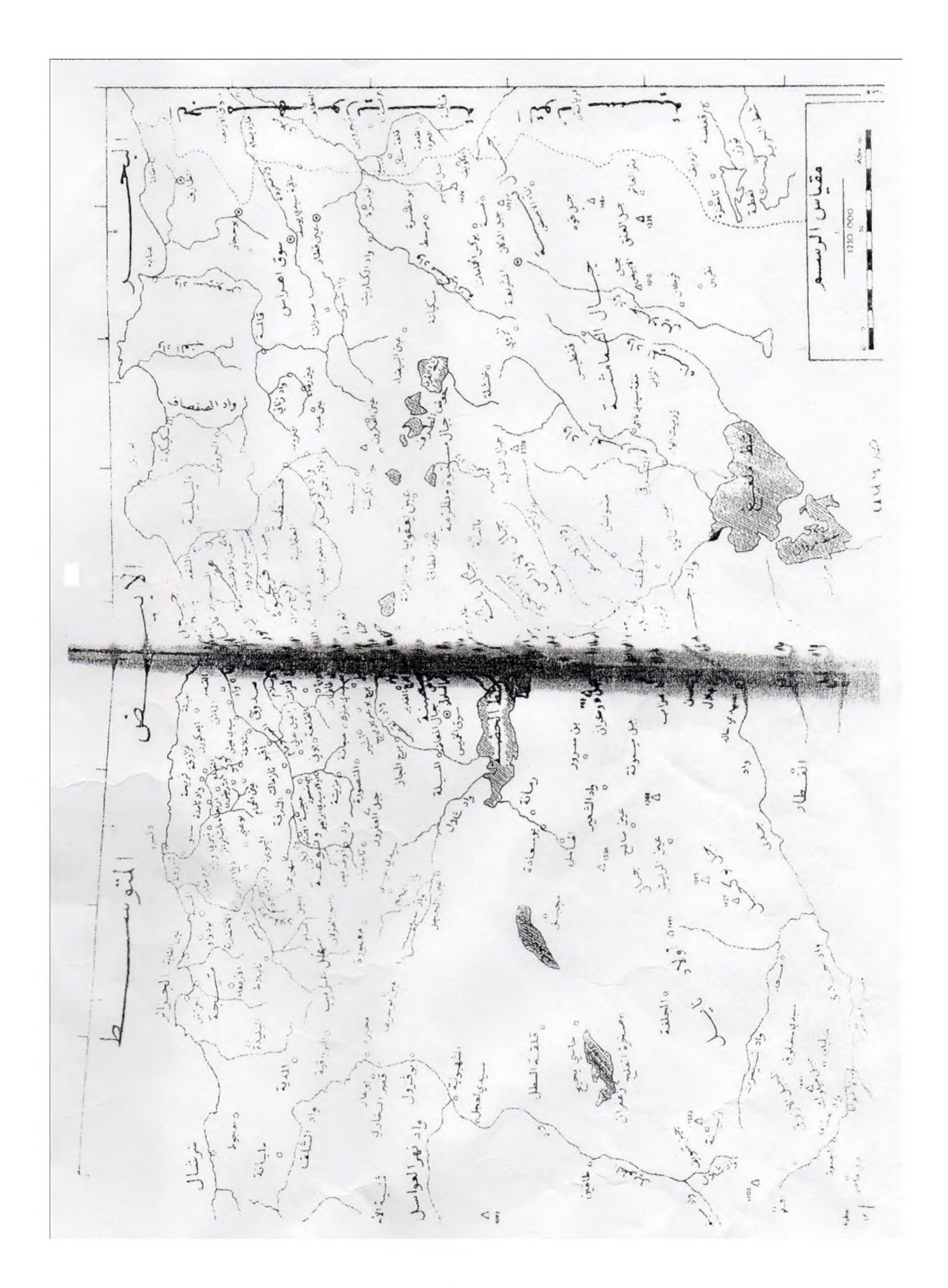
(1) التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 54.

الملحق رقم (2):



(1) بسام العسلي، المرجع السابق، ص 130.

الملحق رقم (3):



خريطة توضح خريطة الجزائر الشرقية والوسطى أين جرت حوادث ثورة عائلتي المقراني والحداد 1871.

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 444.

فهرس المحتويات